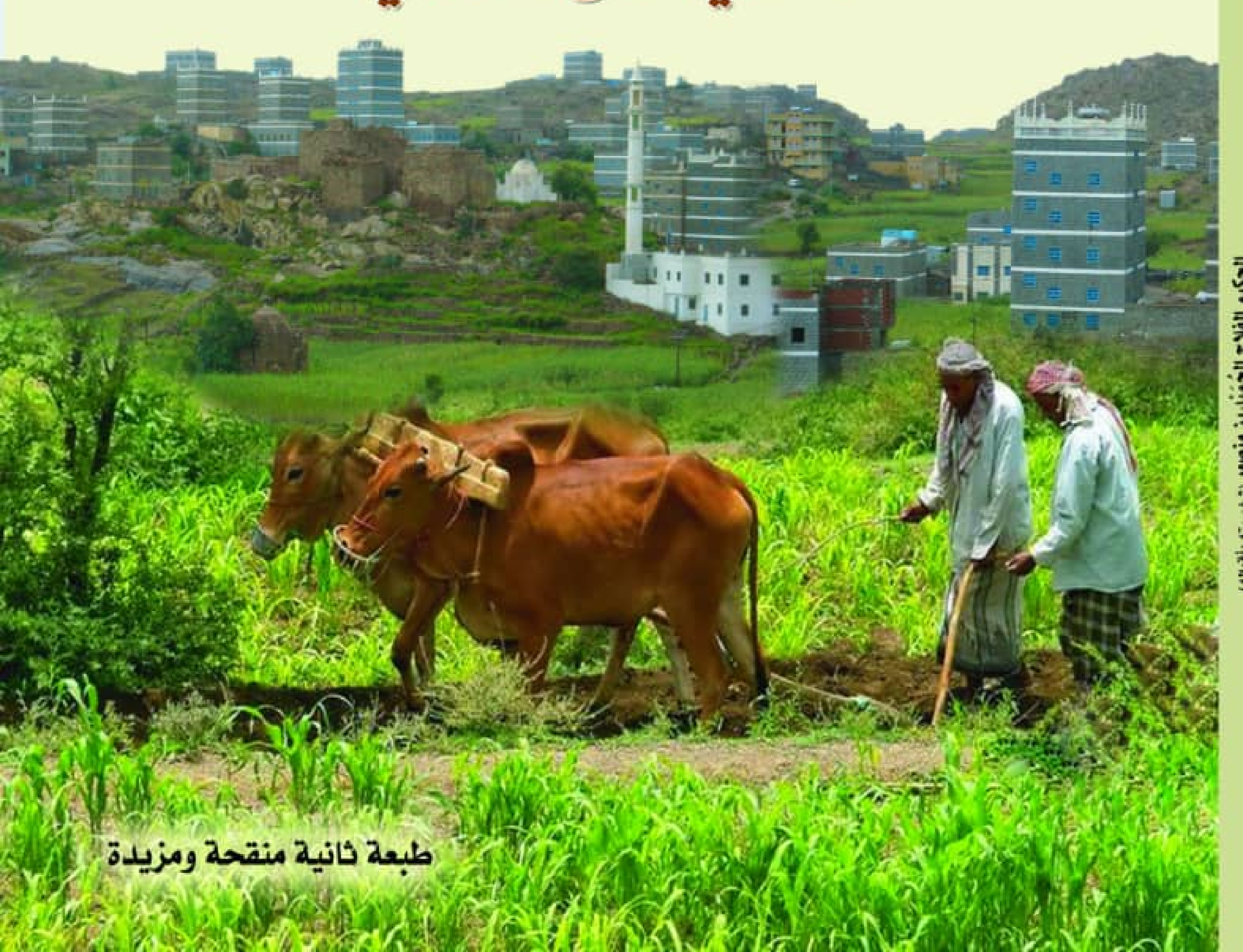
الحكيم الفلاح
الحُمَيْدْ بن منصور

(شخصيته وأقواله)

د. علي صالح الخلاقي



طبعة ثانية منقحة ومزيدة

د. علي صالح الخلاقي

الحَكِيْمُ الفَلاَّح الحُمَيْد بن منصور

(شخصيته وأقواله)

(طبعة ثانية منقحة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مفتتح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وبعد:

إن هذا العمل هو الأول من نوعه عن الحكيم اليماني المشهور الحميد بن منصور، وهو يعد محاولة أولية للتعريف بشخصيته وتقديم وشرح أكثر من ثلاثمائة من حِكَمِهِ وأقواله الشائعة،التي تُجمع لأول مرة في كتاب واحد، وقد توخيت من وراء هذا الجهد المتواضع إماطة اللثام عن هذه الشخصية المحورية الهامة في موروثنا الزراعي الاجتماعي وتدوين وتوثيق أقواله قبل أن تتعرض للاندثار، راجياً أن يسد هذا العمل بعض الفراغ في المكتبة اليمنية والعربية عن هذا الحكيم الشهير.

إن ما حفزني لتقديم هذا العمل، هو أن هذا الحكيم الشهير لم ينل حقه من الدراسة الكافية، إذ لم يصدر أي عمل خاص يتناول شخصيته وحِكَمه وأقواله، عدا بعض الكتابات القليلة المتناثرة التي تعرضت له بشكل عابر، هنا وهناك، وقد تتبعتها ولملمت أشتاتها وكانت عوناً لي في تقديم إضاءة عن جوانب من شخصيته وقصصه وحكاياته. وكنت قبل ذلك قد قمت بجمع وتوثيق الكثير من حِكَمه وأقواله، التي تراكمت بين يدي، على مدى السنوات الماضية، ومعظمها مأخوذ من أفواه كبار السن في مسقط رأسي يافع بدرجة رئيسية، وكذا من مناطق البيضاء المجاورة ليافع. كما تتبعت المراجع التي وردت فيها أقوال الحميد بن منصور، على قلتها، ولعل أبرزها كتاب "وثائق المؤتمر الأول للأدب والتراث الشعبي بالمحافظة الرابعة- شبوة" الصادر عام 1973م، الذي وثق لعدد لا بأس به من أقوال الحميد المتداولة في شبوة ومحيطها، وقد اعتمدتها كما وردت. إضافة إلى استقصاء ما ورد من أقوال متناثرة في عدد من الكتب والمجلات والصحف المختلفة (انظر قائمة المصادر والمراجع).

وأعترف أن هناك الكثير من حكم وأقوال الحميد المنتشرة في مناطق عديدة لم ترد في هذا الكتاب، إذ لم يكن بمقدوري النزول الميداني إلى كل مناطق البلاد التي تنتشر فيها أقواله لاستقصائها كاملة. ولهذا أطلب من كل قارئ أو مهتم بتراث الحميد التكرم بالتواصل معي وموافاتي بما لديهم مما لم ينشر منها، وسأكون ممتناً لمن يقدم أية ملاحظات أو تصويبات أو إضافات ترفد هذا الجهد وتكمل نواقصه، وأعد باستيعاب ما يصلني في كل طبعة جديدة، إن شاء الله. كما أفردت ملحقاً خاصاً عن شخصية حكيم زراعي آخر أقل شهرة هو شرقة بن أحمد وقدمت عدداً من أقواله المتداولة في بعض مناطق يافع.

ولا أنسى أن أزجي شكري العميق لصديقي العزيز الأستاذ **محمد بن محمد علي الرُّشيدي** على ما أبداه من اهتمام ودعم لإخراج الطبعة الأولى، وهو ما يضاف إلى رصيد إسهاماته الملموسة في رعاية ودعم عدد من الإصدارات السابقة. والشكر موصول لكل من مدني بإضافات جديدة حفزتني لصدور هذه الطبعة الثانية، وأخص بالذكر الأستاذين: **عبداللطيف محمد الشوتري**، من الصبيحة، **وعبدالله محمد عبدالله الجنيدي (أبو نجم)**، من لودر- أبين، وسأكون في انتظار الجديد من المهتمين من مختلف المناطق... والله الموفق.

د.علي صالح الخلاقي

شخصية الحكيم الحميد بن منصور

توطئة:

من منا لم يسمع عن الحميد بن منصور، هذا الحكيم الزراعي الذي تجاوزت شهرته الآفاق ودخلت أقواله كل بيت وأصبحت على كل لسان يهزج بها المزارعون بأعذب الألحان عند حرث الأرض وبذرها ويستشهدون بها في كثير من أمور حياتهم وشئونهم اليومية، إذ يعودون إلى مخزون ذاكرتهم منها كلما استدعت الحاجة لذلك، خاصة وأنها تتناول الحياة الزراعية، وبعض القواعد والأعراف الاجتماعية وتصاريف الحياة عامة، وهي تفي بالحاجة عند توجيه نصح أو موعظة أو عبرة وتكون لها قوة الإقناع والتأثير في حل المشاكل بين المتخاصمين أو غير ذلك. وتتصف أقوال الحكيم الحميد بن منصور بالعراقة والحيوية لديمومة استمرارها، وقد أضحت جزءاً أصيلاً من التراث والموروث الشعبي اليمني الذي تتناقله الأجيال منذ زمن بعيد.

ومنذ طفولتي المبكرة في يافع (سَرْوْ حِمْيَرْ) وفي بيئة زراعية، حيث الأرض هي المصدر الأساس للرزق ومجال العمل لغالبية السكان، كنت استمتع بمواويل المزارعين وهم يرددون أقوال الحميد بن منصور بألحان بديعة ومواويل عذبة أثناء قيامهم بحرث الأرض وتسويتها وتهيئتها وبذرها على "الضِّمْد" المؤلف من ثورين يجران المحراث (السحب). وكنت أردد تلك الأقوال بالفطرة دون معرفة كنهها أو إلمام بمعانيها ومضامينها وأبعادها، ولكثرة ما كانت تتردد أقواله في حياة الناس العملية وفي مجالسهم الخاصة كنت أعتقد حينها أن هذا الحكيم أحد أعلام يافع المشاهير ، ولا شك أن مثل هذا الاعتقاد قد أنتاب كثيرين مثلي من المناطق المختلفة التي تتردد فيها أقوال هذا الحكيم الزراعي على نطاق واسع، خاصة وأن كثيراً من تلك الأقوال قد جرى مجرى الأمثال في الموروث الشعبي اليمني.

أسطورة أم حقيقة؟!

الكتابة عن الحكيم الشهير الحميد بن منصور ليس بالأمر السهل، إذ يصطدم الباحث بصعوبات ومشاق جمة لندرة الكتابات التي تناولت شخصيته وأقواله وحِكَمه. فلا نكاد نعرف على وجه التحديد متى عاش وفي أي منطقة، ولذلك يصعب التحقق التاريخي من الزمن الذي عاشه أو مسقط رأسه، وحتى أشعاره أو أقواله أو ما نسب إليه لا تعطي إجابات قاطعة عن ذلك، وهذا الغموض الذي يكتنف مولده ومسقط رأسه ونشأته، أدّى إلى ظهور خلاف حول حقيقة شخصيته وهل كان يمثل شخصية حقيقية أو أسطورية؟. فهناك من يضعه في صف (جُحا) و(أشعب) وغيرهما من الشخصيات التاريخية التي لم تُعرف مواطنها الأصلية، وكما نُسبت كل نادرة مضحكة في الغباء، تارة، وفي الدهاء والذكاء تارة أخرى، إلى (جُحا)، وكل نادرة في البخل والجشع إلى (أشعب)، كذلك نسب إلى الحميد بن منصور كل شعر في الحكمة والنصيحة والموعظة[1]. وهناك من يرى أن الحميد بن منصور أسطورة شاع ذكرها في أوساط المجتمع اليمني أجمع[2]. بل نجد من ينكر وجود الحكماء أمثال الحميد بن منصور وأبو عامر وعلي بن زايد وحزام الشّبلي وسعد السويني. فالكاتب محمد الغربي عمران يجزم بأن تلك الأسماء لأناس لا وجود لهم، وحجته في ذلك أن معظم تلك الأشعار والأحكام يرددها الناس في مناطق أخرى على أنها من أقوال علي ولد زايد، وآخرون يرددونها على أنها من أقوال الحميد بن منصور..إلى آخر تلك الأسماء، وأن المفردات هي المفردات في ما ينسب إلى كل الشعراء، إضافة إلى أن تلك الأقوال قد أتت في أبيات قليلة.. فلماذا لا تكون تلك الأقوال- كما يقول- للعديد من الناس، وقد أحب أو فضل من يتغنى بما يقول أن يسبقها باسم من تلك الأسماء التي لا يعرف لها مقر أو زمن[3]. ونتفق معه في استنتاجه بأن كثيراً من تلك

1- مجلة "الحكمة"، العدد (85)، مارس، 1980م، ص76.

2- حسين بن محمد الهدار: هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار، فرع الدراسات المناهج وخدمة التراث، ص 410.

3- انظر مقالته: "أبو عامر.. أسطورة حضرموت"، صحيفة "الثورة"، 7 أكتوبر 2004م. أعيد نشرها في كتاب: علي أحمد بارجاء "الشاعر الحكيم الفلاح أبو عامر"، مركز عبادي، صنعاء، ط2، 2009م، ص126-130.

الأقوال قد نحلها العديد من الناس في أزمنة وأمكنة مختلفة ونسبوها إلى الحميد وغيره من الحكماء، لكن ما ذهب إليه من نفي جازم لوجود هؤلاء الحكماء ليس بمبررٍ كافٍ للقول بأنهم مجرد أسطورة أو مخلوقات وهمية.

أما الاتجاه الغالب والأقرب إلى الصواب هو ذلك الذي تلتقي فيه الكثير من الآراء ممن ترى في الحميد بن منصور وعلي بن زايد وأبو عامر شخصيات حقيقية، كما سنبين لاحقاً أثناء حديثنا عن الحميد بن منصور، فضلاً عن كون العرف العلمي والمنهجي المتطور في هذا المجال لم يعد يستبعد وجود شخصيات حقيقية مبدعة وراء كل عناصر التراث الشعبي في أي مجتمع[1]. وفي دراسات الراحل الكبير عبدالله البردوني المتفرقة[2] يقر بحقيقة وجود علي بن زايد والحميد بن منصور ويصفهما بصوت تأمل الشعب والصورة الناطقة لتجاربه، ويرى أن التاريخ كان رسمياً ولم يهتم بهؤلاء الحكماء.

ويقول د.عبدالعزيز المقالح :" على الرغم مما يتردد من الشكوك حول شعراء الأحكام، وما يظهر من مواقف وتساؤلات إزاء الأسماء المعروفة لهم، وهل لهذه الأسماء وجود تاريخي أم أنها أسماء مخترعة يختفي خلفها عشرات من الشعراء المجهولين- أقول أنه على الرغم من ذلك فقد أصبح لهؤلاء الشعراء من الوجود في ذاكرة الشعب أكثر – ربما- مما لكثيرين من الشعراء الذين وجدوا حقيقة، وقد زاد من تأكيد هذا الوجود تقليدية المجتمع اليمني ومحافظته ورفضه للقصائد التي لا تنتمي إلى شاعر معروف إذ يكاد يعاملها معاملة الأطفال اللقطاء، فهي قصائد لا تستحق أن تبقى، لذلك فقد نسبها إلى شعراء وسماهم"[3]. ومن هنا تنبع ضرورة البحث والتدوين لمثل هذا التراث الشعبي المؤثر والمتداول على مدى القرون والأزمان حتى لا يكون عرضة للتلاشي والاندثار والنسيان وبغية مقاربة الحقيقية التاريخية لمبدعيه من الحكماء قدر الإمكان.

1- د. محمد الجوهري، التراث الشعبي بين الفلكلور وعلم الاجتماع، مقال في مجلة "عالم الفكر"، المجلد الثالث، العدد الأول 1971، ص134-137. انظر: د.حمود الودي، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية، دار العودة، بيروت، ط2، 1986م، ص182.

2- انظر كتابه: الثقافة الشعبية.. تجارب وأقاويل يمنية، دار المأمون للطبع والنشر، الجيزة، ، 1988م، ص16-20؛ وكتابه: قضايا يمنية، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1988م، ص21-226.

3- انظر كتابه: "شعر العامية في اليمن" دار العودة، بيروت، 1978، ص387.

فمن هو الحميد بن منصور؟

مما لا شك فيه أن الحكيم الشهير الحميد بن منصور كان مزارعاً يمنياً ارتبط بالأرض وبحرثها وتقليب تربتها وزراعتها، وعاش حياته في منطقة ريفية زراعية في شرق اليمن، في زمن انعدم فيه التدوين لحياة بسطاء الناس أو لمناقبهم وأشعارهم، وقد أخذت أشعاره وأقواله تتنقل في حياته شفاهة بين الناس من منطقة إلى أخرى، فأقبل المزارعون على تلقف تلك الأقوال والأشعار لارتباطها الحميم بحياتهم ولما فيها من الحكم والنصائح والعبر التي لا غنى لهم عنها، فحفظوها وتناقلوها ورددوها في أثناء عملهم في حرث الأرض وزراعتها وفي حياتهم اليومية بشكل عام دون حاجة تستدعي منهم ضرورة التحقق من شخصية قائلها وأصله ونسبه، لأن ما يهم الفلاحين هي تلك الأقوال والحكم التي استأثرت على لبهم وعقولهم وعبرت عما يجيش في خواطرهم وصوَّرت أحاسيسهم ولامست مشاعرهم ونقلت تجاربهم في أقوال مسبوكة محكمة اللحن فحفظوها ورددوها. وبمرور الأيام وتعاقب السنين نسجوا على منوالها الكثير من الأقوال التي أبدعها مزارعون كثيرون وبلهجات مناطق مختلفة ونسبوها إلى ما تراكم وانتشر من أقوال الحميد، ومن هنا سِرُّ اختلاف صيغة الأقوال بين منطقة وأخرى، بحيث نجد الحميد في لهجة الكثير من المناطق وكأن لكل منطقه حُمَيْدَهَا الخاص بها.

مسقط رأسه

لا نعرف بالضبط مسقط رأس الحميد ولا الزمن الذي عاش فيه، ولا تسعفنا المصادر التاريخية في شيء. ولشهرته الواسعة وانتشار حِكَمِهِ وأقواله نجد أن أكثر من منطقة داخل اليمن، بل وحتى خارجها، تدعي أنها مسقط رأسه وموطنه الأصلي الذي عاش فيه.

وهناك شبه إجماع في الروايات الشعبية ومن قبل الباحثين على أن موطنه الأصلي ينحصر في مناطق المشرق، ويظل الاختلاف في تحديد منطقة معينة بذاتها كمسقط لرأسه. عن ذلك يقول الدكتور عبد العزيز المقالح: "بعض الذين كتبوا عن الحميد بن منصور لا يذكرون إلاَّ أنه نشأ في المنطقة الشرقية، والمنطقة الشرقية من البلاد تمتد من

عمان إلى عدن"[1]. أما عمر الجاوي فيرى أنه مزارع من شرق مدينة البيضاء كما يبدو من أحكامه ومن التسميات التي أوردها[2]. ويتفق آخرون مع هذا الرأي إذ يرون أنه سكن أسفل منطقة سرُوم بين البيضاء ومنطقة خورة[3]، وهناك من يذكر أن الحميد بن منصور يرجع أساساً إلى أسرة بني هلال وموقع سكناها تحديداً في "مرخة" ناحية من نواحي شبوة حالياً. وقد تنقلت أسرته في المناطق اليمنية وسكنت في كثير من المناطق اليمنية فيما بعد، منها قرية "منكث" ناحية من نواحي يريم، ومنها منطقة تسمى "الهَجَرْ" غربي قرية "المضبي" عند أهل برمان من قبائل آل حميقان، ناحية الزاهر، محافظة البيضاء حالياً[4]. فيما يذكر آخر ون أن موطن الحميد بن منصور هي منطقة "بُور" الواقعة في الوادي الرئيسي بين مدينتي تريم وسيئون في حضرموت وأنه انتقل فيما بعد إلى "رداع" في شمال اليمن من جراء إذلال الأقرباء له[5]. ووفقاً للروايات الشعبية المتداولة فأن الكثير من المناطق التي تنتشر فيها أقوال الحميد على ألسنة الكبار والصغار تدعي كذلك أنها مسقط رأس الحميد بن منصور وموطنه الأصلي، وهي تحفظ أقواله وتتناقلها وترددها بلهجتها المحلية التي تتميز عن لهجة غيرها من المناطق الأخرى، بما في ذلك الأقوال ذات الخصوصية المحلية التي تنسب إلى الحميد وتجعل كل منطقة منها حجة لها في ادعائها بأحقية نسب الحميد بن منصور، ولهذا يصح ما قال عمر الجاوي:" إن الشعب اليمني أراد أن يجعله من كل منطقة، فبعضهم يقول أنه عوذلي والآخر من رداع أو إب أو الحجرية"[6]، ويمكن إضافة مناطق أخرى عديدة استناداً إلى الأشعار المنسوبة إليه من حضرموت ومروراً بشبوة ومأرب وأبين والبيضاء وحتى يافع والضالع وردفان وأجزاء من إب وتعز وغيرها. وهناك روايات متداولة لدى كبار السن أنه قد عاش في

1- د.عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن، ص 379.

2- مجلة "الكلمة" العدد الأول، ديسمبر 1971م، ص46.

3- حسين بن محمد الهدار، مرجع سابق، ص 410.

4- محسن ديان، يافع بين الأصالة والمعاصرة، دمشق، 1995م، ص253.

5- م.أ. رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية- العام والمحلي في الثقافة السلالية. ترجمة: د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 2003م، ص 195.

6- مجلة "الكلمة"، مرجع سابق، ص 46.

"منكث" بالقرب من "سحول ابن ناجي" في منطقة إب، كما يذكر في أقواله أن بلاده خلف ردمان، وأن له أرض "مَقَاسم" في ردمان.

وفي تقديري أنه لا عجب ولا غرابة أن تدعي أكثر من منطقة في اليمن أنها موطن الحكيم والخبير الزراعي الحميد بن منصور ومسقط رأسه ومرابع صباه وميدان عمله وحياته التي كرسها للأرض المعطاءة بالخير الوفير وعبر عن حبه لها في أقواله وحكمه الشهيرة التي أصبحت لسان حال المزارعين ومادةً خصبة لأناشيدهم ومواويلهم المفضلة التي يتغنون بها وهم منهمكون في فلاحة الأرض وزراعتها.

نسبه

مثلما يدور الخلاف والجدل حول مسقط رأس الحميد بن منصور وموطنه الأصلي، فأن ذلك الخلاف يمتد ويتشعب حول نسبه. والحقيقة أننا لا نعرف الكثير عنه وعن عائلته التي يحيطها الغموض، ولا نعرف سوى اسمه واسم أبيه فقط. ومن الحكايات التي تروى عنه ومما ورد في أقواله نعرف أيضاً اسم أمه "غزال" واسم زوجته "مُقبلة بنت مقبل" واسم ابنته "بَدْرَة" واسم ابنه"محمد" و"سالم" وربما كان له غيرهم من الأولاد والبنات، حسب ما نستنتج من أقواله التي ضمنها وصايا ونصائح للأبناء، أو في قوله (يا ليت أنا مُوت وأحيا، واعَايِنْ الخلف بعدي، هم مثلي أو خير مني) والخِلْف هم الأبناء الذين يفكر بمصيرهم وما سيكون عليه حالهم بعد موته أو في حكايته مع أولاده الثلاثة.

ومن المراجع القليلة المتاحة والروايات المتناقلة فأن الحكيم الحميد بن منصور ينتسب إلى قبائل بني هلال، وينسبه بعضهم إلى قبيلة بني عامر والذي تُنسب إليهم القبائل الهلالية[1]. وفي هذا الصدد يذكر علي بن أحمد العطاس أن الحميد بن منصور ينتمي إلى "بني سهل" أو "بني سعد" من "بني هلال" الذين اشتهروا منذ القدم بشعرائهم، فيما ينسبه البعض إلى قبيلة "باجري" الحضرمية[2]. أما المؤرخ أحمد بن حسن

1- مجلة"حبان" العدد (43) رمضان 1427هـ، ص7.

2- م.أ.رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية، مرجع سابق، ص 195.

العطاس في "رسالة الأنساب" فيذكر أن النسيئيين بحضرموت منسوبين إلى الحميد بن منصور وأن الحميد بن منصور توفي باليمن وأن قبره برداع[1]. ويبدو أن الحميد بن منصور قد عاش جزءاً من حياته في منطقة رداع ذات الأراضي الزراعية الخصبة بدليل وجود (نُوبة) صغيرة باسمه في أحسن قطعة أرض في ناحية السوادية القريبة من رداع، ويقال إن تلك العمارة كانت مأوى الحميد بن منصور[2].

عصره

قد نجد في الأقوال المنسوبة إلى الحميد ما يلمح إلى موطنه أو يذكر المناطق التي تنقل فيها للعمل أو العيش، لكننا لا نجد فيها ما يشير إلى زمن حياته ولا تسعفنا أقواله في تحديد عصره لأن أقواله عبارة عن حكم زراعية تدور حول حب الأرض والإنتاج والمواسم الفلكية وتحث على حب العمل، دون أن تتعرض للأحداث التاريخية أو السياسية التي قد تساعد في معرفة شيء ما عن عصره. وهناك من يعتقد أن عصر الحميد يعود إلى ما قبل الإسلام وحجتهم في ذلك مخاطبته للثريا بقوله (يا غارتاه يا ثريا مواسم الصيف فاته) وهي حجة ضعيفة في تقديري، لأن الفلاحين في ربوع اليمن لا زالوا حتى اللحظة يعتمدون في كثير من المناطق على النجوم ويقيسون عليها كل المواسم الزراعية. وهناك من يرى أنه يعود إلى العصر الإسلامي، دون تحديد دقيق أو تقريبي للقرن الذي عاش فيه، وهو رأي يقارب الحقيقة. وممن ذكروا العصر الذي عاش فيه الحميد ابن منصور المؤرخ محمد علي بن عوض باحنان حيث يعتبره من أهل القرن السابع، ويضعه مع الحكيم أبو عامر أول من عُرف من قدماء الحضارم من شعراء العامية أو الشعر الدارجي وذكر أنه أورد نزراً يسيراً من أشعارهما وأخبارهما في كتابه "تاريخ الأحقاف"[3]. ومثله يذهب على بن أحمد العطاس إذ يشير إلى أنه عاش في القرن السابع الهجري/ الرابع عشر الميلادي. أما الشاعر الحضرمي "أبو بشر" فيرجعه إلى

1- عبدالقادر محمد الصبان "بحث عن الشعر الشعبي أو شعر الجمهور، سيئون، حضرموت، 1400هـ/ 1980م، ص7.

2- وثائق المؤتمر الأول للأدب والتراث الشعبي بالمحافظة الرابعة (شبوة)، عدن، 1974م، ص 74.

3- جواهر تاريخ الأحقاف، دار المنهاج، ص432.

وقت متأخر وتحديداً يذكر أن زمن حياته كان أواسط القرن الثامن عشر الميلادي[1]. أما الباحث الروسي أغاريشيف الذي جمع أحكام علي بن زايد، فيذكر أن الحميد بن منصور قد عاصر علي بن زايد وكان صديقاً له، ويعتقد أنهما عاشا على الأرجح في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي. ومما تقدم نرى اتساع شقة الخلاف في تحديد عصر الحميد بن منصور وزمن حياته، ومثل هذا الخلاف نجده في تحديد عصر أمثاله من الحكماء كعلي بن زايد وأبو عامر وغيرهما.

الحميد وعلي بن زايد

يجد الباحث ازدواجية وتداخل في كثير من أقوال الحميد بن منصور وتلك التي تُنسب إلى الحكيم علي بن زايد، الذي يشتهر في مناطق شمال اليمن، بحيث يصعب أحياناً التمييز بين أشعار وأقوال كل منهما. وقد أشار الدكتور عبدالعزيز المقالح إلى هذا الخلط الواضح بين أحكامه وأحكام زميله علي بن زايد، وفي رأيه، يكاد الفرق بينهما يقتصر في كثير من الأحيان على تغيير صيغة الفعل "يقول" من المضارع إلى الماضي فهو عند علي بن زايد "يقول" وعند الحميد بن منصور "قال"[2].

وعلي بن زايد في الموروث الثقافي لمناطق شمال اليمن شخصية مماثلة لشخصية الحميد ابن منصور، والتشابه في كثير من الأقوال المنسوبة إليهما يرجع أساساً إلى التواصل الذي كان قائماً بين مناطق اليمن عبر الأزمنة المختلفة، ولا شك أن هذه الأقوال كانت تنقل مع تنقل الناس كالبضاعة الرائجة المطلوبة شعبياً من قبل المزارعين فيقبلون على سماعها وحفظها، فتُنسب هنا إلى حكيمهم وفيلسوفهم الحميد بن منصور وتُنسب هناك إلى حكيمهم وفيلسوفهم على بن زايد. والأرجح أن هذا الخلط يرجع إلى أخطاء الناقلين الذين يأخذون هذه الأقوال لمضامينها دون عناية بالتحقق من قائلها الحقيقي.

1- رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص 195.
2- عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن؛ دار العودة، بيروت، 1978م، ص395.

وما لا يختلف عليه اثنان أن أشعار وأقوال الحميد، ومثله علي بن زايد وأبو عامر وغيرهم، قد أضيفت إليها الكثير من الأقوال والأشعار المنحولة التي أبدعتها قريحة عشرات المزارعين ممن يداهمهم الهاجس الشعري ويتغنون بما تجود به قريحتهم الشعرية وهم يحرثون الأرض خلف ثيرانهم التي تجر المحراث، والكثير من تلك الأقوال والأشعار قد نسبت إلى هؤلاء الحكماء في أزمان مختلفة ولا يعرف قائلها الحقيقي، وهذا يرجع إلى شهرة الحميد وبن زايد من جهة، ومن جهة أخرى لأن مبدعي هذه الأقوال لم يكونوا يبحثون عن شهرة، بل نظموا ما قالوا من أقوال على السجية وأخذت عنهم لجودتها ولتطابقها لحناً ومضموناً مع ما يُقال عن الحميد أو ابن زايد أو أبو عامر فأضيفت إلى ما تختزنه ذاكرة الشعب عن هؤلاء الحكماء لشهرتهم في هذه المنطقة أو تلك.

والحقيقة أن أقوال الحميد بن منصور أكثر شهرة وأوسع انتشاراً في أرجاء كثيرة من اليمن ومحيطها، من أقوال علي بن زايد وأبو عامر وشَرْقة وغيرهم، حيث تنتشر أقوال الحميد في مناطق مأرب والبيضاء وكافة المناطق الجنوبية والشرقية مثل شبوة وحضرموت وأبين ويافع والضالع وردفان وفي أجزاء من تعز وإب وغيرها، بينما نلاحظ أن المناطق التي يتردد فيها ذكر ابن زايد تنحصر في "القسم الأوسط من اليمن بشكل خاص في سلاسل الجبال والقرى المحيطة بمدن صنعاء ،ذمار،ويريم"[1] وفي أجزاء أخرى قريبة من هذا المحيط. وعن شهرة الحميد الواسعة يقول الباحث الروسي م.رودينوف " إن الحميد بن منصور أكثر شهرة في شمال اليمن من علي بن زايد في حضرموت، ولم يستطع أحد ممن تحدثوا إلينا أن يتلو من الذاكرة أشعار الأخير، ولم يكن حتى اسمه معروفاً للغالبية"[2]. ومثل هذا الجهل باسم ابن زايد يشمل تقريباً كل المناطق الشرقية والجنوبية التي لا يعرف الناس فيها غير الحميد وأقواله، ولا يُعرف عن علي بن زايد إلاَّ مما يُنشر عنه عبر وسائل الإعلام خلال العقود القليلة الماضية. وقد سألت العديد من كبار السن من مناطق يافع والبيضاء عما إذا كانوا قد سمعوا بعلي بن زايد أو يعرفون شيئاً من أقواله فكانت إجاباتهم بالنفي. وفي موضوع تحت عنوان "أغاني

1- أناتولي أغاريشيف"أحكام علي بن زايد"دار العودة، بيروت، 1986م، ص 13.

2- م. رودينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص196.

الفلاحين في محافظة لحج- المرتفعات الجبلية" كتب الباحث محسن أحمد لصور: " أن الأغاني الخاصة بالحراثة عادة ما تكون أبياتها الشعرية على لسان الحكيم اليماني الحميد بن منصور وهو الشخصية الفلاحية المشهورة في هذه المنطقة وليس علي بن زايد كما يقال"[1].

ورغم أن الحميد بن منصور أكثر شهرة وتتردد أقواله وما ينسب إليه في مناطق أكثر من تلك التي تنتشر فيها أقوال ابن زايد، إلاَّ أنه لم ينل ما يستحقه من دراسة أو اهتمام، ولم يبادر أحد من قبل إلى جمع أقواله في كتاب، على عكس علي بن زايد الذي حظي بدراسة من قبل الباحث الروسي أناتولي أغاريشيف الذي جمع أقواله أواخر الستينات من القرن الماضي وصدرت في كُتيب صغير في موسكو عام 1968م بعنوان "أحكام علي بن زايد" وفي تقديري أن هذا الكُتيب قد حقق لعلي بن زايد، خلال العقود القليلة الماضية، شهرة بين الكتاب والباحثين وفي أجهزة الإعلام فاقت شهرته الحقيقية في الواقع بين الفلاحين مقارنة بمكانة الحكيم الحميد بن منصور الذي تظل شهرته واسعة في صفوف المزارعين وتتردد أقواله على ألسنتهم في نطاق أوسع من البلاد.

ومن الواضح أن الباحث الروسي أغاريشيف قد ضمن بعض أقوال الحميد بن منصور وغيره ونسبها في كتيبه لعلي بن زايد، حيث اعتمد في جمع تلك الأقوال على مثقفي المدن ممن لا دراية لهم بحقيقة هذه الأقوال. وهذا ما تنبه له د. عبدالعزيز المقالح وأشار إليه بقوله:" كان لا بد للمستشرق الروسي – وهو يجمع تراث علي بن زايد من شفاه بعض الفلاحين اليمنيين، ومدونات بعض المثقفين – من أن يقع في خطأ الجمع بين ما ينسب إليه وما ينسب إلى غيره من شعراء الأحكام، بل من الأغاني الشعبية أحياناً.. ولم يسلم من إيراد بعض الأحكام التي تؤكد من صيغتها أنها للحميد بن منصور، ومن هذا قوله:

لا حَول يا مالك الموت ذي ما نِجي منك هارب
حُمَيْدْ قد جا المحَجَّهْ والموت قد جا المقارب

1- مجلة "الثقافة الجديدة" العدد(6) يونيو/يوليو 1981م، ص80.

ولعل اناطولي أغاريشيف- والكلام للمقالح- لم يسمع باسم الحميد بن منصور وإلاَّ لما أورد مثل هذه الأبيات له منسوبة إلى ابن زايد"[1]. وأقول إن من يطَّلع على تلك الأقوال، يجد أن عدداً غير قليل منها، مع شيء من التحوير والتغيير، هي ذات الأقوال وذات الحكايات التي تتداول عبر عقود وربما قرون باسم الحميد بن منصور في مناطق كثيرة، وهو ما يحتاج إلى التدقيق والتمحيص من قبل الباحثين والمهتمين.

وحتى تلك الآراء التي تشير إلى أن علي بن زايد قد عاصر الحميد وارتبط معه بصداقة ودخل الاثنان في نقاش وجدال، لا نجد لها وجوداً في الأقوال المنسوبة للحميد في مناطق انتشاره الواسعة، والمصدر الوحيد الذي أشار إلى ذلك هو كُتيب أغاريشيف، ولو أسلمنا بصحة استنتاجاته لحق لنا القول أن الحميد بن منصور كان أقدم وجوداً من علي بن زايد بدليل أن الأخير يأتي على ذكر الحميد في أقواله أكثر من مرة، بينما لم يذكر الحميد قط علي بن زايد أو يجادله في أقواله.

نظرة في أقواله

الحميد بن منصور ليس بشاعرٍ وإنما ناظم أقوال وحكم ومواعظ بحس شعري، ويحق القول عنه أنه حكيم متفلسف أو فيلسوف حكيم ينتمي إلى الشعب الملتصق بالأرض، صانع الخيرات، غير المفرط بها. ولذلك جاءت أقواله المنظومة قصيرة وبلغة سهلة هي لغة الشعب، ودون مراعاة تامة لخصائص الشعر الشعبي، إلاَّ في الإيقاع الموسيقي الذي يفرضه الأداء الغنائي لهذه الأقوال التي تُؤدى كمواويل وأهازيج في الحقول حيث يصنع المزارعون الخيرات المادية الضرورية للعيش، وهو لذلك لم يهتم بالصنعة الفنية التي نجدها في قصائد الشعر الشعبي، وأقواله تختلف من حيث عدد الأبيات، فقد تتألف من بيت واحد فقط أو بيت ونصف أو بيتين أو عدة أبيات تزيد أو تقل ، وتختلف أيضاً من حيث تقفية الأشطار، فقد يلتزم قافية للشطرين أو قافية للعجز فقط، وقد لا يلتزم بأي قافية أحياناً، وجميع أقواله على وزن (مستفعلن فاعلاتن) وهو ما يتناغم مع استهلاله الذي يشغل شطراً كاملاً (قال الحميد بن منصور). وقد لاحظ

1- عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن، ص390-391.

البردوني أن الحكماء لا ينتهجون نهجاً فنياً معيناً فقد يصرعون البيت على قافيتين وأحياناً يقفون الأشطار الأخيرة ولا يقفُّون الأشطار الأولى على قاعدة الشعر الشعبي، وكتب يقول:"والسؤال لماذا انتهج هؤلاء الحكماء هذه الطريقة في فن الشعر الشعبي؟ لعلهم لم يكونوا يهتمون بالتطريب الشعري، وإنما كانوا يهتمون بتأطير الفكرة في موسيقى يتم لها التجاوب وان أنقصها التطريز، والسر في هذا أنهم شعروا عن فطرة لا عن ثقافة وعبّروا عن افكار تنقصها الفنية المتبعة في فن الشعر الشعبي لأنهم كانوا حكماء لا شعراء. وأن مادة إلهامهم هي الأرض لا أوراق الكتب. فكانت لأشعارهم روائح المزارع الحبلى وتجاوب الطبيعة في هزات قصب القمح وتناغم الرياح على أوراقها، فجاءت أشعارهم خضراء كأوراق الحياة، عفوية كانبساط الشمس على الحقول"[1].

تستهل أقوال الحميد جميعها دون استثناء بلازمة ضرورية تمثل الشطر الأول من البيت المنفرد هي (قال الحميد بن منصور) ثم يأتي ببقية القول أو الأقوال، وقد تتألف من بيتين أو ثلاثة أو أقل أو أكثر، وكأنه بمثل هذا الاستهلال يوثق لأقواله ويسهل لمن يحفظها أو يتناقلها معرفة صاحبها مهما تقادم الزمن، وهي طريقة متبعة من لدن الكثير من شعرائنا الشعبيين، ومثال ذلك (يقول يحيى عمر من كم..الخ) أو (الهاشمي قال هذه مسألة).

ولغة الحميد هي اللهجة الدارجة أو اللغة اليومية التي يتكلم بها الناس في حياتهم العادية، في البيت وفي الحقل وعلى قارعة الطريق وهي لغة بسيطة، لا تكلف فيها، تهدف إلى إيصال أفكاره بأيسر الطرق. ويمكن التعرف على أقوال الحميد بلهجات مختلفة، ففي مناطق البيضاء وأجزاء من أبين وأطراف يافع تحل (ام) بدلاً عن (ال) التعريف، وهو ما يُعرف بطمطانية حمير، وقد جاء في الحديث الشريف " ليس من امْبِرِّ امْصِيامُ في امْسَفَرِ" يريد ليس من البر الصيام في السفر فإنه أَبدل لام المعرفة ميماً. وفي معظم مناطق يافع يبدلون تاء المتكلم والمخاطب بالكاف (وا ذي قَتَلْكْ اِبْنْ عَمُّك، عَوَّرْكْ عَيْنُك بلبهام)، كما تقلب كاف المخاطبة وتاء المخاطبة للمؤنث إلى شين

1- عبدالله البردوني " قضايا يمنية"، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1988م، ص225.

(واجربتي رأس مالي عزَّيْشَنِيْ عَزُّشْ الله). وترد (ذي ، أو دي) للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بمعنى: الذي، التي، الذين، اللاتي، وتأتي(لا) بمعنى إلى أو إذا أو لو، كما يتم التخفيف بالاستغناء عن الهمزة كما في (لثوار في الأثوار، وبِيْر في بئر.. الخ). ويمكن لنا القول أن الحكيم الحميد بن منصور قد نظم هذه الأقوال متوخياً تحقيق هدفين:

الأول: الجانب الترفيهي بغية التسلية من عناء التعب و كسر الملل والرتابة التي تنتاب المزارعين أثناء العمل، حيث يتغنون بهذه الأقوال على شكل مواويل ومهاجل وأهازيج مصاحبة لعملهم فيكون لها أثرها في شحذ هممهم وتقوية عزائمهم وتحفيزهم لمواصلة أعمالهم دون فتور أو كسل. ولا شك أن الحميد قد صنف وألف هذه الأقوال وأنشدها بصوته الرخيم في غمار عمله وراء الثيران التي تجر المحراث في الحقول، ثم أخذها الناس عنه في حياته، وأضافوا إليها الكثير بعد رحيله. وبمرور الزمن أضحت تلك الأقوال أغاني المزارعين ومواويلهم في مراحل العمل الزراعي وفي الحياة العامة بشكل عام.

الثاني: الهدف التربوي، الذي سعى إلى تحقيقه من خلال حكمه ونصائحه وتعاليمه التي تدل على نباهته وحكمته وغزارة ورجاحة عقله وإلمامه بتجارب الحياة ونظرته إلى مجرياتها ومتطلباتها ومشكلاتها وحلولها، وكثير منها أضحت في حُكم الأمثال الشعبية التي يستشهد بها الناس في كثير من شؤون حياتهم، ولها قوة لا تُنازع في التأثير والإقناع وفي تسهيل حل الخصومات والمنازعات بين الناس. وإذا ما ألقينا نظرة مباشرة على مضامين هذه الأقوال لوجدنا أنها تتمحور في الاتجاهات التالية:

1- أقوال استهلالية، يترنم بها الفلاح في بداية يومه العملي في الأرض بأق، هي عبارة عن ابتهالات وأدعية يتجه بها إلى الله تعالى أو حمداً وشكراً له على نعمائه أو طلب مغفرة من خطأ أو إثم أو صلاة وتسليم على رسوله العربي الكريم.

2- تدور معظم أقواله حول حب الأرض وتقديسها وعدم التفريط فيها بأي شكل من الأشكال، رهناً أو بيعاً. فقد يغفر الناس لمن يهمل زراعتها ويتركها (جِدَاساً) أي بدون زراعة، وقد لا يعيبون من يرهن أرضه عند الضرورة، لأنه قادر على

استعادتها بعد حين. لكنهم لا يغفرون مطلقاً لمن يبيع أرضه مهما كانت الظروف ويصبون عليه جام غضبهم ويطلقون عليه اسم (البَيَّاع) وتبعاً لذلك تنحط مكانته في نظرهم، بل وتلاحقه اللعنات حياً وميتاً، كما في القول التالي:

لُعِنْت وَا بَايِعْ الطِّيْن   لا ترهنه لا تبيعه

الرَّهن مثل العليله   والبيع مثل الذي مات

يشبه الحميد من يرهن أرضه بالعليل الذي يكابد من العلل والأسقام، أما من يقدم على بيعها فهو في حكم الميت الذي انقطع ذكره. والأرض الزراعية بمفهوم المزارعين هي "المال" وليس النقود أو الذهب، وهي مجال عملهم الأساسي ومصدر الرزق والعطاء الذي لا ينضب عبر الأزمان، يمدهم بالخيرات ويضمن لهم مقومات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ويحقق لهم العيش الكريم. وكان يقاس ثراء المرء ومكانته بمقدار ما يملك من أرض زراعية خصبة، كما كانت تنشب الفتن والحروب القبلية بسبب حفنة أرض أو شبر منها أو مجرى مياه أو رعي. والحميد،كأي فلاح يحب الأرض القريبة لأن البعيدة دونها جهد وسفر ومشاق في الذهاب والإياب والشراحة، وفي قوله (طُوافة الطِّين عمره) يشبه الحميد من يطوف أرضه ويتفقدها بمثل من يعتمر إلى بيت الله الحرام. وهو يقدس أيضاً العمل المنتج ويحض عليه، فمن لا يعمل لا يأكل(ما رزق يأتي لجالس). ويقدم الحميد خلاصة تجاربه الزراعية المتراكمة في حرث الأرض وتقليب تربتها وبذرها وسقيها وحصادها، ومعارفه الفلكية التي على أساسها تُحدّد المواسم الزراعية المرتبطة بسير النجوم في السماء واتجاهات هبوب الرياح وتحديد مواقيت بذار المحاصيل المختلفة وبالذات الذرة بأنواعها لأنها كانت الغلة الرئيسية التي يعتمد عليها الناس في طعامهم. والأرض هي العز والسؤدد والكنز الذي لا يفنى، وهي لا تخيب من أحبها وأخلص لها وأعطاها الجهد والعرق، بل تفتح له صدرها الرحب وتعطيه بسخاء مما تجود به من خير وفير.

3- التعامل برفق وحب مع الحيوانات، وعلى وجه الخصوص الأثوار، التي كانت تمثل وسائل وأدوات العمل المنتج، ولا زالت في كثير من مناطق الأرياف، وهي بالنسبة للفلاح أشبه بآلات الحراثة الميكانيكية ومضخات المياه الحديثة، وكان الحميد يعتني بها

عناية خاصة ويعطيها فرصة للاستراحة وجر الأنفاس في أطراف الطين ويقدم لها العلف، ولا يقسو عليها أو يضربها بالسياط وكان الصوت بالنسبة له هو عصا (مُوْهِرْ) المزارع (البتول). ويعترف أنه كان يخدمها كما في قوله(العبد يخدم لسيده، وأنا خَدَمت الجَوابر) والجوابر أو الجُبَّر هي الثيران التي تنهض بجر المحراث في الحقل، كما يقر أنه لولا الخشية من عتب الناس ولومهم لما تردد بمخاطبة الثور بأنه (أبوه وأبو عياله، أي أولاده)، ويصف الثور أنه حصان القبيلي. وكان الحميد ملماً بأنواع الأبقار من حيث أصنافها وألوانها المختلفة وكان يفضل (الشرعبية) لجودتها المعروفة أو (القفرية) لأنها تكتفي بالقليل من الطعام. وبقدر حرصه على خزن الحبوب فأنه كان أكثر حرصاً على خزن أكبر كمية من أعلاف الحيوانات(الطُعْمْ أو القَرْط) في أوقات الرخاء والاحتفاظ بها لأوقات الشدة والجفاف حين ينعدم الرعي وتجف الأعشاب ولا تجد الحيوانات ما تأكله.

4- موقف الحميد من المرأة متناقض حسب مقتضيات الأحوال التي أوردها في أقواله. فهي هاجس البيت وعلى صلاحها يتوقف صلاح الأسرة (إذا صلح هاجس البيت تصلح جميع الهواجس، ولا عطُل هاجس البيت تعطل جميع الهواجس). وفي الحديث الشريف "الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة". والمرأة الصالحة تحسن تدبير الشئون المنزلية ولا تسرف في الإنفاق، بل تدخر في أوقات الرخاء ما تظهره في أوقات الشدة (خُذ لك مَرَهْ من قبيلة، تجوعك حين تشبع، وتخرجه بالمجاعة). وقد كان للحميد أسرة جمعها الحب والمشاركة في أمور الحياة وكانت له زوجات أحبهن وأحببنه وخلف منهن أولاداً وبنات. كما أبدى تعاطفاً مع بعض الصبايا الجميلات اللاتي أوقعهن الحظ السيئ في شراك أزواج أنذال.

وهناك موقف آخر للحميد ضد المرأة بنموذجها السيئ، فهي في نظره خائنة لا يؤتمن جانبها ولا خير يرجى منها، بل أنها عادة ما تكون سبباً لكثير من الويلات والمصائب، فقد تشتت شمل الأسرة وتفرق بين الأخ وأخوته وبين الأب وأولاده، ويطلق الحميد على هذا الصنف من النساء (حُرمة الوَيْل) لما تجلبه من ويلات على زوجها وأهلها،ويوصي بطلاق (حُرمة الويل) قبل أن تنجب أولاداً. والأرجح أن

موقف الحميد القاسي من بعض النساء قد جاء بعد هروب ابنته مع عشيقها وزواجها منه بدون رغبة والدها، فقسا بسببها على بنات جنسها (ما للنساء قط أمانه عيونهن بالخيانه)، وحتى تلك الحكاية التي انتحلها بحارة "صُوْر" في عُمان عن ابنته في البحر نجد أنها تتوافق في مضمونها وأبعادها مع حكاية ابنته ومع رؤيته وموقفه من المرأة بعد تلك الحادثة.

5- النصائح والعبر والمواعظ التي لا غنى عنها للناس في حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وفي حل منازعاتهم ومشاكلهم التي تظهر هنا وهناك، وهي تتعدد بتعدد اهتمامات الناس وتنوع واختلاف مجالات نشاطهم، وقد سكب فيها خلاصة تجاربه وحكمته في أقوال جرت مجرى الأمثال، فإذا شكا شخص من جارٍ مؤذٍ (فالصبر والله يزيله). وقبل أن يقدم الشاب على اختيار شريكة حياته فيجب أن يرتبط بأفضل القوم حسباً ونسباً (لا تزقر إلاَّ بلصباح). وحين يتعرض قريبك لأذى أو عدوان من أجنبي فعليك بنصرته حتى ولو كنت على خصومة معه (أنا عدو ابن عمي، وأنا عدو من تعداه). وهو يبغض التوحَّد،أي أن يظل المرء وحيداً بمفرده لا يخالط القوم ويعتبرها بحد ذاتها أكبر ضرراً (يا ذي شكيت المضرة،الوحدة أكبر مضرة). وفي رأيه لا يمكن للوحيد أن ينهض بأعباء الحياة التي كانت تتطلب جهداً جماعياً (ما واحداً جاد وحده، ما جوده إلاَّ للثنين) ولذا فأنه يحث على التآلف والتعاون وتقوية عرى الصداقة الحقيقية، ويشترط في الصديق أن يكون (مثل روحه) أو ما يمكن أن نسميه (شقيق الروح)، لأن القرين بالمقارن يقتدي (إن صاحبي جِيْد أنَا جِيْد، وان صاحبي فسل ذلَّيت). وفي المعاملات بين الناس فأن من يخاصم الآخرين أو يلحق بهم الأذى فلا يمكن أن يتوقع منهم إلاّ من جنس عمله (من قابح الناس يقبح ولا قُبح لا يقول آح). وإذا كان المرء في رغد من العيش ويسر في الحال فعليه أن لا يغتر أو يتكبر فقد تتغير الأحوال وتتجهم الدنيا أمامه بعد ابتسامها. ويوصي الحميد بالصدق وصون اللسان والوفاء بالوعد وإكرام الضيف والتفكير جيداً بعواقب الأمور قبل الإقدام عليها، وبقدر ما يحض على قيم الشهامة والمروءة فأنه يذم الكَسَلْ والسرقة وإيذاء الجار والتعالي على القوم. وللحميد موقف واضح من الفتن والحروب وما تسببه من قتل ودمار

وخراب وأحزان ودموع، ويصفها بأنها(كِسْب الأنذال).أما إذا فُرضت الحرب فيدعو الحميد إلى إعداد عدتها ومرادفة الصفوف لكسبها، والحذر والحيطة من غدر الخصم وكيده ولو أظهر الود (الخصم لا تأمن الخصم ولو ضحك لك بنابه). ونكتفي بهذه الأمثلة، ونترك للقارئ الكريم الإبحار في أقوال الحميد والاستمتاع بما فيها من عظات وعبر وحكم وأمثال أصبحت بمثابة قوانين عرفيه يستند إليها الفلاحون في أمورهم الزراعية والحياتية بشكل عام.

حكاياته وقصصه

تختزن الذاكرة الشعبية العديد من القصص والحكايات عن الحميد بن منصور، يتطابق بعضها مع ما يُنسب إليه من أقوال أو تكون تفسيراً لها، ولا يمكن القطع بصحة هذه الحكايات التي تروى عنه وهل هي حقيقية وصحيحة حدثت في زمن الحميد؟.. أم أن المخيلة الشعبية قد نسبتها إليه فيما بعد لتتلاءم مع أقواله التي شاعت في حياته وراجت أكثر بعد وفاته، وأضيفت إليها الكثير من الأقوال المنحولة ودبجت الحكايات التي قد تختلف بعض تفاصيلها بين منطقة وأخرى. ومن المفيد أن نورد بعض هذه الحكايات، ومنها:

حكاية ابنته بدرة [1]:

لعل أكثر الروايات تداولاً عن الحميد بن منصور هي تلك المرتبطة بهروب ابنته "بدرة" مع عشيقها وزواجها منه دون موافقة والدها. وحسب ما يروى فأن أسرة الحميد بن منصور المنتمية إلى بني هلال في "مرخة"، شبوة حالياً، قد تنقلت وسكنت في كثير من المناطق اليمنية فيما بعد، ومنها منطقة تسمى "الهَجَرْ" هي الآن عبارة عن خربة تقع غربي المضبي عند أهل برمان أحد قبائل آل حميقان، ناحية الزاهر، محافظة البيضاء. ويروى أن الحميد قد لخص قصة هروب ابنته "بدرة" إلى قرية "عدينة"بقوله:

قال الحميد ابن منصور بَدْرَهْ تَعَشَّتْ مَعَانَا

1- الرواية مأخوذة بتصرف من كتاب محسن ديان، يافع بين الأصالة والمعاصرة، دمشق، 1995م، ص253.

وأمْسَتْ علـى الـشهر سـاري   وصَـــبَّحَتْ في عدينـــه

وسبب هروبها، كما يروى، أنها كانـت تحـب ابـن سـلطان عدينـة والـذي حالـت ظروف العداوة بين سلطنتي الهجر وعدينة إلى عدم تزويجها منه، مما اضطرها إلى الهـرب ذات ليلة مع من تحب إلى "عدينة"، وكان موقع اللقاء بينهما "حَنكَة غَرْها" الواقعة بـين السلطنتين، أما "عدينة" فتبعد حوالي (2 كم) شرق جنوب بلد "آل أمحيد"، واسـتدعى هذا الهروب إلى المواجهة بين السلطنتين في مكان يسمى "المروي" ربما لكثرة مـا سـالت فيه من دماء.

تأثر الحميد لهروب ابنته التي كان يحبها كثيراً، واعتبر ذلك الهـروب خيانـة، وقـال وهو يحرث الطين على "الضمد" في اليوم التالي لهروبها:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   مـــا للنـــساء قـــط أمانـــه

لـــو مـــا يخُـــوْنَيْن سَـــامَيْن   وجـــــوههن بالخيانـــــه

مُـحَـلَّـقَـات الـدقـونـي

وترد عليه راعية بموال تقول فيه:

يـــا ذي مِـــنْ الحَيْـــد دَاعَيْـــت   رَعْ ذي تريــــده مَــــعَ ذاك

وأثناء ترديدها للمَوَّال كانت تؤشر بعصاها نحو قرية "عدينة"، فأدرك الحميـد أن الفضيحة قد شاعت وعُرفت، فقرر الخلاص من ابنته على فعلتها النكراء بقطـع رأسـها حتى تكون عبرة لغيرها. فدعا "عبده" وأشعره بالخطة، وبينـما كـان منهمكـاً في سـقاية الحقل سمع النساء يسخرن قائلات:

أهـــلي ولـــو يَـــدْرُوا أهـــلي   لـــو يـــدروا أهـــلي بـــما سَـيْت

مـــــا بَـــــنَّهُمْ يِــــذْبَحُوني   يـــصبح عـــلى المـــذبح الـــذر

فأثرنه وهو المعروف بعزَّة مقامه بين الناس، فكان رده عليهن قائلاً:

يـــا ذي النـــساء ذي عـــلى البـــير   كُثْـــــر الهُـــــراء ترّكينـــــه

لا بُـــــدّ مـــــن رأس بَـــــدْرَهْ   بأعيانكنِّـــــــهْ ترينـــــــه

وإلاَّ فـــدقن ابـــن منـــصور   تحـــــت البقـــــر يدقينـــــه

ثم خرج في مساء ذلك اليوم برفقة عبده واتجها نحو "عدينة" وما هي سوى سويعات حتى وصلا متنكرين يسألان على بيت السلطان ليبيتا فيه ليلتهما، وهو البيت نفسه الذي توجد فيه "بدرة" وعندما قُدِّم لهما العشاء نصح الحميد عبده أن لا يأكل كثيراً حتى يسهل عليه الفرار بعد أداء المهمة، لكن العبد لم يأخذ بالنصيحة وأكثر من الأكل، وفي منتصف الليل وحسب الخطة المرسومة قام الحميد، فيما كان العبد غارقاً في النوم، فأيقظه الحميد، وبالكاد قام العبد ثم تسللا إلى مخدع "بدرة" وكان الحميد يردد بصوت خافت " يا بدره انّشْ نَبَرْتي، ما عُذْر من رأس بدره، والاَّ حُلق دقن أبوها". ويقال إن العبد جَزّ رأسها والحميد في انتظاره ثم استلمه منه ووضعه في "المسب" وقرَّرا الفرار، لكن العبد لم يستطع الفرار بسبب إكثاره من الأكل مما أدى إلى قتله من قبل حراسة السلطان، فيما ولَّى الحميد فاراً وهو يحمل رأس بدرة ووصل إلى "الهجر" أشبه بالمنتصر. وهكذا تخلص من ابنته كما تروي الحكاية وجعلها عبرة لمن تسول لها نفسها بالفرار أو تلحق بأهلها العار والشنار. وبعد هذه الحادثة لم يرغب في البقاء في "الهجر" وكأنما أراد أن ينسى ما جرى، فقرر اللجوء إلى جبال الرياشي بلاد أهل عنس، حيث وجد الأمان في أحضانها، يقول:

قال الحميد ابن منصور	**إن كنت شارد من الفقر**
سر لك سهول ابن ناجي	**حيث السبوله تسي كأس**
والسَّيب سوّي غراره	**وان كنت شارد من الخوف**
سر لك جبال الرياشي	**وان كنت شارد من الموت**

ما حد من الموت ناجي

ويروى أنه توفي في "الجبوب" لكن ليس هناك ما يؤكد ذلك.

حكاية ذبح الخروف:

لا نعرف من أسماء زوجاته سوى "مقبلة" التي ذكرها في مقولة له، مرتبطة بحكاية تُروى عنه هي تختلف في بعض التفاصيل بين منطقة وأخرى، كما تختلف أيضا صيغة الأبيات التي ردَّدها الحميد وضمنها بعض الإشارات لزوجته علّها تفهم قصده.

وفحوى هذه الحكاية أن الحميد وجد خروفاً ، على قارعة الطريق، ولم يكن هناك من يراه فذبحه وأخفى اللحم في وعاء جلدي "مَسَبْ" كان معه، وذهب به إلى البيت وأخبر زوجته بما فعل وطلب منها أن تطبخ اللحم لوجبة غداء اليوم التالي وتأتيه به إلى الطين، وفيما كانت قادمة إليه وهي تحمل الغداء جاء صاحب الخروف فجأة إلى الطين وسأل الحميد عما إذا كان قد رأى الخروف الذي فقده منذ اليوم الأول ولم يجده بعد. فوجد الحميد نفسه في موقف محرج، ولكي يتفادى فضيحة اكتشاف أمره أنشد مخاطباً امرأته يقول:

وا مقبلـه بنـت مقبـل　　ردِّي غـدانا عـشانا

وادِّي لنـا زاد ثـاني　　ردِّي الرَّمـق ودِّي الـزوم

مولى العنيِّه على السوم

فطنت زوجته الذكية ما ألمح إليه في قوله، وعرفت أنه يقصد بـ(الرَّمق) المرق واللحم فعادت أدراجها إلى البيت لتترك اللحم هناك وعادت إليه ثانية حسب طلبه بالوجبة الشعبية المعروفة بـ"الزوم". لكن وقائع هذه الحكاية تتنافى مع ما عُرف عن الحميد من عفة نفس واستقامة وأنه كان يكسب رزقه بعرق جبينه ويذم السرقة ونهى عنها ووصفها بالعمل الوبيل واعتبرها فضيحة كبرى(السَّرق يا مهرة الويل..الخ).

حكايته مع زوجاته الثلاث

يروى أنه كان للحميد بن منصور ثلاث زوجات وكان يسكن معهن في بيته المتواضع. وفي موسم من مواسم القحط والجفاف عمت المجاعة أنحاء المنطقة، وصعبت الحياة على الناس وتعسر عليهم الحصول على ما يسد رمقهم، وفي ذات ليلة خرج الحميد للبحث عن زاد له ولأسرته، وبعد عناء في البحث لدى بعض الموسرين بالكاد حصل على نزر يسير من الطعام. وفي فترة غيابه وتأخره بعض الشيء دارت الظنون في رؤوس زوجاته وأخذت كل واحدة منهن تتحدث عن سبب آخر لتأخره غير البحث عن طعام، وفيما كان عائداً سمع الحوار الدائر بينهن حول سبب تأخره، فوقف على مقربة من الباب كاتماً أنفاسه وأخذ ينصت لحديثهن.

قالت الأولى: لاشك أنه ذهب ليسرق شيئاً من الطعام والحبوب، فلم يجد ضالته حتى الآن.

وقالت الثانية: أنه كذب علينا ولم يذهب للبحث عن طعام بل ذهب إلى إحدى النساء، وقد رأيته يتحدث معها صباحاً قرب البئر وربما تواعدا على هذه الليلة.

وقالت الثالثة: صدقتن، وسيحلف كذباً عند وصوله أنه لم يخرج إلاَّ لجلب الطعام.

وحين سمع حديث زوجاته استغرب قولهن، ثم ولج الباب بحركة وصوت مسموع موحياً لزوجاته وصوله للتو، وكأنه لم يسمع شيئاً من حديثهن، ومرت الليلة وكأن شيئاً لم يكن. وفي منتصف اليوم التالي جاءت إليه إحدى زوجاته بطعام الغداء وما أن رآها تقترب من الطين الذي يحرثه على الضمد، حتى أخذ ينشد قوله:

قال الحميد ابن منصور   الفقر ضَيَّاع لَنْسَاب

أمسيت من فقر ليله   سارق وزاني وكذاب

وحين سمعته يشدو بهذا الموَّال استغربت قوله وأدركت أنه قد سمع خلسة حديثهن عنه مساء البارحة.

الحميد يختبر أولاده

يروى أن الحميد أراد أن يختبر أولاده الثلاثة ليعرف ماذا يفكر كل منهم، فسألهم واحداً واحداً عن أحسن وأفضل ما يتمنون في حياتهم، ووجه سؤاله إليهم بطريقة شطر بيت شعري عليهم إتمامه بنفس الوزن والقافية.

فقال لهم: يا لذ ما كان وأحلى ما تقول اللسان.

فقال الأول: دَحْن العُوَلْ بالمَحَاجِيْ عِنْد قَلْبْ الوِزَانْ.

العُوَلْ تعني الرجال والمحاجي هي المتاريس، أي أنه يفضل تدافع الرجال لخوض غمار الحرب. فقال عنه أنه شرير ومحب للفتنة.

وأجاب الثاني: لِبْس الشقاق الغوالي والبنات الحسان.

الشقاق: صنف من الثياب الثمينة. فقال عنه أنه عاشق مهووس.

وأجاب الثالث: ضِمّاد عُوج القناذر بالنّقُوع الحسان

عُوج القناذر: الثيران ذات السنام المنحني. والنقُوع جمع مَنْقَعْ وهي الطين التي يسْتَنْقِعُ فيها الماء. فارتاح له وفضله على شقيقيه لأنه فضل الأرض وحرثها وزراعتها على ما سواها.

الحميد وابنه وقُطَّاع الطُرق:

يُحكى أن الحُميد ابن منصور خرج في سفر ومع ابنه، وكانت طريقهما بين أبين والبيضاء ومعهما ثيران الحراثة (الضمد)، وكان في تلك الطريق قُطَّاع طُرُق في ذلك الزمان، فخشي أن تتعرض ثيرانه للسرقة وهي مصدر رزقه وأسرته، فأرسل الحُميد ابنه الصغير لمسح واستطلاع الطريق، فذهب الولد ووجد على قارعة الطريق برازاً وبولاَ حَديثين، فعاد إلى أبيه وأراد أن يشعره بما وجد بكلام لا يفهمه قطاع الطرق إن كانوا يتربصون بهم، فقال:

- يا بَاهْ بيض النعام.

فرد أبوه:

- من اليوم أو مِنْ العام؟ (أي العام الماضي).

قال الولد:

- باضها وقام.

ففطن الحميد ما يرمز إليه ابنه وغير خط سيره.

الراعي وابنة الحميد

ومما يروى أنه كان لدى الحميد بتول يرعى الأغنام، فطمع بابنته بدرة وأخذ يراودها، فأخبرت أمها بذلك وبدورها قالت للحميد، وأثناء اجتماعهم للغداء دار بينهم الحديث التالي:

قال الحميد: ما أحلى البرابر على البر

فقالت البنت: قتل الولد قبل يغدر

فقالت الأم: يأخُذ عصاته ويرحل.. (وطُرد الراعي قبل أن يغدر).

الحُميد وحفيده من ابنته:

يحكى إن بنت الحُميد هربت واستقرت في سماره في منطقة (إبْ) دون أن يعلم أبوها أين مقرها. فخرج يبحث عنها طويلاً فلم يفلح في العثور عليها أو معرفة مكانها. وذات يوم وصل إلى (سُمارة) فصادف طفلا صغيراً، يأكل خبزاً ويتبرز ويبكي في آن واحد، فعطف عليه الحميد وسأله: لماذا تبكي يا ولدي وأنت تأكل وتتبرَّز؟.

فأجاب الطفل شعرا:

النفس تطلب مناها   والعين تبكي بكاها

والبطن تخرج أذاها

فقال له الحميد: "من علمك هذا؟". أجاب الطفل بفخر: "ألا تدري أن جدِّي الحميد ابن منصور". وكان الحميد متنكراً إذ ترك شعر رأسه ولحيته دون حلاقة لفترة طويلة، وهكذا دله الطفل على مكان أمه، ابنة الحُميد.

بين الحميد وامرأة عابرة:

يروى أن امرأة مرَّت مصادفة بجانب الحُميد ابن منصور وهو يحرث الأرض، وكانت الثيران (الضمد) تسير بسرعة وهي تجر المحراث والحميد يسير بعدها منتشياً وبيده مقبض المحراث، فظنت تلك المرأة أن الحُميد قد دخلته النشوة بمجرد رؤيته لها، فقالت له:

يا ذا البتُول دَلاَ دَلَا بأثوارك   مانا بهَوْدَكْ ولا أحد بأخوارك

أي مهلا بأثوارك، فلا أحد يفكر بك (بهودك) ولا أحد يشتهيك (بأخوارك). فرد الحميد فور سماعها قائلاً:

الأرض أرضي والضَّمَيْد ضَمَيْدي   والمال بخَضْري من حيث ماشا أتْنَقِّيْ

فخاب ظن تلك المرأة المتطفلة، حين فاجأها بأنه لم يلتفت إليها كما تظن، وظل الحميد يعزف أنشودة حبه للأرض، على أنغام المحراث الذي يشق به الأرض.

حكاية الحميد.. بحاراً.!!

ما نعرفه جيداً عن الحميد بن منصور أنه ذلك الفلاح الحكيم الذي ارتبط بالأرض حرثاً وبذاراً وحصاداً، ولا غرابة أن تتنازع العديد من مناطق اليمن أنها مسقط رأسه، لكن وجه الغرابة أن نسمع ادعاء المسنين من بحارة (صُور)، أحد الموانئ القديمة على ساحل عُمان الجنوبي، وبعض البحارة اليمنيين، على الجزء الشرقي من ساحل حضرموت، بأن الحميد بن منصور كان بحاراً، وأنه عاش في مكان ما على ساحل بلاد العرب الجنوبي. وهذا ما وقفت على تفاصيله في مقال بعنوان "الحميد بن منصور.. البحار وقضية الشعر المنحول" ورد في مجلة "الحكمة" (العدد 85، مارس1980م) للكاتب أبو جمال يروي فيه أنه فوجئ بأحد المسنين من بحارة حضرموت، ممن التقاهم في إحدى رحلاته يقول إن بحارة (صُور) يهزجون عند انتشال الباورة (المرساة) من قاع البحر بقول الحميد ولد منصور:

قال الحميد نا ولد منصور … يا الماطري أين كناني

سلمت من حيث نا خائف … وقتلت من حيث أماني

وسمعتها يوم قالت … البحر يرخي البناتي

وقصة هذه الأبيات كما يروى أن الحميد كان نوتياً، ولم يكن له من الأولاد غير ابنة واحدة، كان يتركها وحيدة في البيت، في كل رحلة تقوم بها السفينة التي يعمل بها، إلى الهند أو سواحل شرق أفريقيا. وازداد قلقه وخوفه عليها بعد أن كعبت وظهرت مفاتن جسدها.

وفي رحلة طالت أزيد من رحلاته السابقة، بسبب توقف السفينة في ميناء "زنجبار" حيث قام بحارتها برتق أشرعتها وإصلاح ما فسد من ألواحها ثم دهنها بدهن الحوت، قرر الحميد ولد منصور أن يصطحب ابنته في كل رحلة من رحلاته القادمة، حتى تكون تحت سمعه وبصره، وفي الموضع الذي يثق به ولا يخشاه، فاقتُطعت لها فجوة تحت غرفة القيادة كانت تنزل بها في كل رحلة.

بيد أن ما حدث بعد ذلك هو أن نـاخوذة المركـب شـغف بحبهـا، فظـل يلاحقهـا بنظراته الهائمة و كلما ظهرت على سطح المركـب لقـضاء حاجـة لهـا في غيـاب والـدها، وبكلمات ظاهرها اللطف والعطف البريء، وباطنها الرغبة الجامحـة في جرهـا إلى شراك هواه، حتى رضخت المسكينة واستجابت له.

وذات يوم نزل الحميد بن منصور مع بحارة السفينة، إلى سـوق أحـد مـوانئ شرق أفريقيا، ولم يبق في السفينة غير الناخوذة الذي ادَّعى أنـه منهـك لا يقـوى عـلى النـزول معهم، وغير عدد قليل من البحارة، وبينما كان البحارة الذين بقوا في الـسفينة مـشغولين بتفقد بعض الشحنات في (الخن) دخل الناخوذة على ابنة الحميـد بـن منـصور. وهكـذا حدث في البحر، وفي الموضع الذي كان الحميد بن منصور يأمنه ويطمئن إليه، ومـا كـان يخشى حدوثه في البر. وفي المكان الذي يثق به ولا يخشاه. ولما عـاد الحميـد بـن منـصور رأى ثياب ابنته مبللة فارتاب في أمرها. فلما سألها عن سبب بلل ثيابها أجابته قائلة:

البحر.. يا بوي.. يرخي البنات

فأنشأ تلك الأبيات.. وارتباطاً بما سبق أشار د.نزار غانم[1] إلى الحكـيم الحميـد بـن منصور المتنازع على جنسيته بين الخليج واليمن والسودان، وأورد مـا يتـداول في بعـض دول الخليج على لسانه كقوله:

يـــا عــــبرتي مــــن (مكــــلا) ... واســـند عـــلى خـــور فكـــان
وتجيــــك ســــبع الجزايــــر ... وأم الفيــــــارين جــــــدام
لي جيــــت هنيــــام ســــاعه ... طــــاب المــــزر للرباعــــه
يــا صــبيان كــودوا شراعــه ... ونــــوهم نــــو العزيمــــه

وعلى الأرجح أن بحارة عمان والخليج العربي والسودان قد سمعوا بأقوال الحميـد بن منصور والحكايات التي تروى عنه أثناء نزولهم وترددهم المستمر على عـدن والمكـلا فحفظوا ما راق لهم منها وأخذوا يرددونها، وهكذا ظلت تسافر معهم وتتنقل في ترحال

1- انظر: البحرين الثقافية، العدد27، يناير 2001م، ص 159.

دائم عبر البحار مع لحق بها من تحوير وتغيير وإضافات تتناسب مع حياة البحـارة وهـو ما نجد في النماذج التي أوردناها وكذا في حكاية ابنته مع البحـار التـي تتـشابه في بعـض أوجهها مع حكاية بدرة وزواجها وهروبها دون موافقة أبيها.

حِكَمُ وأقوالُ الحُمَيْد بن منصور

أولاً: أقوال استهلالية وأدعية دينية

(1) قال الحميد ابن منصور

بســـــسم الله أوَّل كلامـــــــي   ومـــــا نطــــق مـــــن لــــساني

(2) قال الحميد ابن منصور

يـــــا طـــــالبين الله اليـــــوم   جيــــت أطلـــــب الله معــــاكم

من جيز طالب ومطلوب

من جَيْز: من ضمن. ومثل ذلك قوله:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   سرحـــــت أنـــــا طالـــــب الله

مـــــن جَيْـــز ذِيْ يطلبونـــــه   مـــن جَيْـــز طالـــب ومطلـــوب

(3) قال الحميد ابن منصور

اســــــتغفر الله وأتُـــــوب   مـــــن الخطـــــأ والــــــذنوبي

العبـــــد مخطـــــي ومُـــــذْنِبْ   والعبـــــد بيــــــت الخطايـــــا

وَيْـــــش آنِجَازِيْـــــك يـــــا الله   إلاَّ بِقَوْلِـــــةْ لـــــك الحمـــــد

والحمـــــد لـــــك وازَنْ الحَيْـــــد   والطِّـــــيْن كَايَـــــلْ ترابـــــه

(4) قال الحميد ابن منصور

مَـــــنْ يَحْمَـــــدْ الــــرَّبْ زَادَهْ   زَادَهْ مِـــــــنْ الخَـــــيْر زَادَهْ

زَادَهْ مَزِيْـــــــد الجَــــــرَادَهْ   ذِيْ لا بَـــــــدَهْ نَجْـــــد زَادَهْ

(5) قال الحميد ابن منصور

منـــــــــــصور والنـــــــــــاصر الله

(6) قال الحميد ابن منصور

تِحَمَّـــــــدِيْ وا لِـــــــسَانِيْ   مَـــا دَامِـــشْ اليـــوم خـــضراء

خضراء وَفِيْش اللَّيَانَهْ

(7) قال الحميد ابن منصور

الحمـــــد لـــــك حمـــد دايـــم   الحمـــــد لـــــك وا مِـــدَاوِلْ

بين الليالي ولَيَّامْ

(8) قال الحميد ابن منصور

يـــا غافـــل اذكـــر محمـــد   واذكـــــر سراج المدينـــــه

سراجنـــا ليـــل تظلـــم   وليــــل تمـــسي غـــديره

(9) قال الحميد ابن منصور

يـــا ليـــل واذكـــر محمـــد   واذكُـــر عـــلي والـــصحابه

واذكـــر سراج المدينـــه   سراجهـــا يـــوم تظلـــم

تظلم وتمسي نويره

(10) قال الحميد ابن منصور

صـــلاه منّـــي تـــزوره   الهاشـــمي لا قـــصوره

ذكـــر النبـــي يجـــلي الهـــم   يجـــلي قلـــوب المحبـــين

ويـــش ابعـــد الهـــم منّـــي   الاَّ النبـــي لا ذكرتـــه

محمداً عرفه المسك

(11) قال الحميد ابن منصور

طلبتـــك اليـــوم وا جِيْـــد   وا جِيْـــد قـــسَّام لـــرزاق

(12) قال الحميد ابن منصور

ياليـــل صـــلِّي وســـلّم   عـــلى الحبيـــب المكـــرم

(13) قال الحميد ابن منصور

اليـــوم يـــا قـــاضي الـــدَّين يـــا قـــاضي الـــدَّيْن يـــالله
تقضي جميع الدِّيُوني

(14) قال الحميد ابن منصور

يـــا الله عـــسى بالعيـــاده والخـــير يـــأتي زيـــاده

(15) قال الحميد ابن منصور

صـــلَّيت وا زِيْـــد صَـــلِّي عـــلى الحبيـــب التهـــامي
ذي مـــا يـــصلي عـــلى أحمـــد يـــا حـــسرته والنَّـــدامي

(16) قال الحميد ابن منصور

يـــوم الرضـــا يـــوم لفـــلاح لا قَـــصْبَحْ البحـــر سَـــفَّاح
واصْبَحْ يلاطم بلَمْوَاج

(17) قال الحميد ابن منصور

يـــا الله عـــلى بابـــك اليـــوم يـــا مُطلـــق اليـــوم لبـــواب
اطلـــق لنـــا قفـــل بابـــك ومُقفلـــــلات القفـــــولي

(18) قال الحميد ابن منصور

يـــوم الرضـــا يـــوم نُـــوري يـــوم الـــسحايب تـــدوري

(19) قال الحميد ابن منصور

وا مَـــنْ نَـــشَأتْ الـــسَّحَابه ظَلِّـــلْ علينـــا بِكُمَّـــكْ
وعَـالْـبَـقَـرْ بِـالْـعِـمَـامَـهْ

(20) قال الحميد ابن منصور

بـــرودك اليـــوم يـــالله مـــن حَرَّهـــا والـــشِّمُوسي

(21) قال الحميد ابن منصور

أنـــا أحْمَـــدك وازن الحَيْـــد والطِّـــين كَايَـــلْ تِرَابـــه

(22) قال الحميد ابن منصور

يـــا ليـــل هـــز الـــبَرُودي وهـــز فَـــوْج النَّـــشِيْرِهْ
نَـــشِيْرَةً مـــن بـــلادي تـــسوى عـــدن وألـــف وادي
وأبين وأرض الزيادي

(23) قال الحميد ابن منصور

يـــا الله بـــشربه هنيـــه مـــن عنـــد مـــولى العنيِّـــه
تمسي وتصبح مواجل

(24) قال الحميد ابن منصور

ذَرَيْتَهـــا حَـــبّ يَـــابس يـــا رَبّ وانتـــه المُقَـــايس

(25) قال الحميد ابن منصور

يـــاالله مـــن أيـــدي إلى أيـــدك ماهـــل مـــن ايـــدي شريحـــه
والا انك انت المزرع

(26) قال الحميد ابن منصور

أنَـــا عَـــوِزْ وأنـــت مُحْتَـــاج وقـــاضي الحاجـــه الله

العَوَزُ بالفتح العُدْمُ وسوءُ الحال، وعَوِزَ الرجلُ وأَعْوَزَ أَي افتقر. وهويخاطب رجل محتاج مثله جاء إليه لطلب حاجته فرد قضاء حاجتيهما إلى الله وهو قاضي الحاجات.

(27) قال الحميد ابن منصور

مـــا خـــير يـــأتي ولا شر إنْ كـــان مـــا قـــدَّر الله

(28) قال الحميد ابن منصور

ذكـــر النبـــي مِيْـــةْ مَـــرَّهْ الهاشـــمي جَـــدّ لَـــشْرَاف
جد الحَسَنْ والحُسَيِنِيْ

ثانياً: في حُبِّ الأرض والعمل المنتج

(29) قال الحميد ابن منصور

المال شيخ السلاطين لا ينقصه رخص الاسعار
ولا تضره سكاكين من كان عالمال صبَّار
ما يلتجي للدكاكين

المال لدى الحميد هي الأرض المعطاءة ويضعها في مرتبة أعلى من كل السلطنات، فهي لا تتعرض للكساد أو تقل قيمتها كبقية البضائع في الأسواق ولا تؤثر فيها الأمراض والأوبئة التي تجعل المواشي عرضة للذبح بالسكاكين، ومن يمتلك الأرض يأكل من خيراتها ولا يحتاج لأصحاب الدكاكين.

(30) قال الحميد ابن منصور

مِنْ حَايِطَكْ يا ريَاشِيْ مِنْ حايطك با نذُوقه
عنب وفرسك ورمان

يذكر الحميد كنية صاحب قطعة الأرض(الحايط) المنسوب إلى (الرياشية) ويبالغ في ذكر ما فيه من مزروعات الفاكهة، ربما لجودة تلك الأرض واعتناء الفلاح بها.

(31) قال الحميد ابن منصور

العز يا من يبى العز يبْتُل ويَأكل ثماره

يبتل: يعمل ويفلح الأرض. والمقصود أن عز المرء في العمل الذي يحصد ثماره بنفسه.

(32) قال الحميد ابن منصور

لا انته تبا العز كله أكْسِبْ على نجل لكْرَاش
وانته تبا نصف منه كُنْ نقرش الطين نقراش

نجل لكراش: ثيران الحراثة. والمعنى إذا تريد الخير الكثير اكسب أرضاً واسعة تحرثها على الضّمد،أما النقراش فهو حرث المدرجات الصغيرة (الحقف) يدوياً.

(33) قال الحميد ابن منصور

ما للقبيلي تجاره تجارته بالمقاسم

وبالجِرَبْ عُوج لسْوَام

ويورد المقطع الأخير بصيغة أخرى كقولهم(تجارته بالبتاله وإلاَّ عمل عُوْج لسوام). والمعنى أن الزراعة في مقاسم الأرض الزراعية وجِرَبْهَا هي مجال تجارة القبيلي التي يجيدها ويحصد خيرها الوفير، وليس له تجارة تضاهيها.

(34) قال الحميد ابن منصور

ادَّيت بالطِّين شلَّه والطِّين شلَّه بشلَّه

شلَّه بشلَّه زراعه

أي أن قيمة الأرض كبيرة (شَلَّهْ). لكن إنتاجها السنوي أكثر بكثير (شَلَّهْ بِشَلَّهْ) يتجدد ولا ينقطع مع كل موسم زراعي.

(35) قال الحميد ابن منصور

يا من يبا العز يعمل يعمل ويقوي شراعه

ومن يبا العز يبتل يبتل ويأكل ثماره

شراعه: يقصد بها أدوات الحراثة.

(36) قال الحميد ابن منصور

وا جربتي راس مالي وا عَاوِدش ليلة العيد

من قبل لا عاود الناس وقبل أعاود عيالي

ما أروع هذا الحب الذي يكنه لأرضه، رأس ماله ومصدر رزقه، ولا غرابة أن قرَّر معاودتها ليلة العيد قبل أن يعاود الناس جميعاً وقبل أن يعاود فلذات كبده، أولاده.

(37) قال الحميد ابن منصور

من ما بتل ما تجمَّل ولا اَدْخَلْ الضَّيف لَوَّلْ

ولا لبس ثوب ساتر ولا حضر بالمحاضر

ولا دخـــل قـــالوا اخـــرج وجلـــسه بأسْـــفَلْ البيـــت

يضع الحميد فلاحة الأرض وزراعتها مقياساً لمكانة الإنسان في المجتمع وعلو شأنه، أما من لا يعمل فيظل في حضيض المجتمع وغير مُرحب به في مجالس القوم أو يبقى على الهامش أسفل البيت.

(38) **قال الحميد ابن منصور**

مـــاشي مـــن الطـــين خيبـــه مـــا خيبـــه الاَّ بتولـــه

ذي جَدَّسه موسم الصيف

ومثل ذلك قوله:

الطـــين كلـــه حـــلاوى حالـــه تروِّيـــك حالـــه

مـــاشي في الطـــين خَيْبِـــهْ إنْ كـــان لا خـــاب مـــولاه

إن الطِّين هي مصدر الخير، ولا يجعل منها رديئة المحصول(خَيْبِـهْ) سوى صاحبها الخائب الذي لا يعتني بحرثها وزراعتها ويتركهـا مهملـة (جِـدَاسْ) خاصـة في موسم الصيف فأنها في موسم الحصاد لا تعطيه الخير الوفير من الغلال، لأن من جد وجد ومن زرع حصد.

(39) **قال الحميد ابن منصور**

حَـــالاً مِـــنْ الطِّـــيْن يغنـــي وحَـــالْ يَهْـــرِمْ بَتُوْلَـــهْ

إي أن الأطْيَان الزراعية تختلف حسب خصوبتها وموقعها فمنها الجيـدة التـي يـأتي بمحاصيل وافرة ومنها الرديئة التي تَهرِمَ الفلاح وتنهك قواه مع قلة ما يجنيه منها.

(40) **قال الحميد ابن منصور**

مَـــنْ مـــا بَتَـــلْ سـار يَغْـــرُبْ تبِـــعْ عِيَـــالْ الغَرِيْبِـــهْ

يِسِـيْر يِـطْـلُـبْ عـلـى أبـواب

يأرُب بمعنى يغرب وقد حلّت الهمـزة محـل الغـين. والغريـبٌ هـو الـذي يجوب الأماكن لطلب الحسنة. والمعنى أن من لم يشمر ساعده ويعمل(يبتُل) في الأرض سيجد نفسه كالغريب يطرق الأبواب بحثاً عن ما يسد حاجته.

(41) قال الحميد ابن منصور

وَا جِرْبَتِــــــــيْ رأس مــــــالي عزَّيْـــــــشِنِيْ عَـــــــزّش الله

لقد منحته الأرض (العز) بما تجود به من ثمار وكفته مذلـة الـسؤال والحاجـة للغـير فدعا لها بالعز من العلي القدير، وهو أن يكرمها بالأمطار الغزيرة.

(42) قال الحميد ابن منصور

يــــا ليتنـــــي وقــــت صــــيفي بَتُــــول وا قــــع ثلاثــــــه

سَــــــالِقْ وذَارِيْ ودَكَّــــــاك واسْــــلُق سُــــلق مِثْــــل لَمْيَــــال

مِـثْـل السِّـهُـوم الْـقَـدِيَّــهْ

يعبر هنا عن ما يفكر به كل مزارع في وقت الصيف حيث تكثر الأعمال، وخاصـة في أيام البذار (الذَّري)، حيث يتمنى الفـلاح أن يقـوم بـما يقـوم بـه ثلاثـة مـزارعين في آن واحـد. والـسالق هـو مـن يمـسك بـالمحراث ويـشق الأتـلام في الأرض، والـسلق (فصيحة)وهو مسيل الماءَ بينَ الصَّمْدَيْنِ من الأرْضِ أو المُسْتَوِي المُطْمَـئِنُّ مـن الأرْضِ. والذاري من يقوم بنثر الـذريء، وفي الفـصيح: بـذار الـزَّرْعُ أَوّلُ مـا تَزْرَعُـه ويـسمى الذَّرِيءَ وذَرَأْنـا الارض بَـذَرْناها وزَرْعٌ ذَرِيءٌ عـلى فَعِيـل والـصحيح ثـم ذَرَيْـتَ غـير مهموز.والدَّكاك من يقوم بردم التربة على البذور أو كـسر الكتـل الترابيـة الناشـئة بعـد الحرث وتسويتها بالأرض. وفي الفصيح: دَكَكْتُ الشيء أَدُكُّه دَكّـاً إذا ضربتـه وكـسرته حتى سوّيته بالأَرض ومنه قوله عز وجل فَدُكَّتا دَكَّةً واحدة.

(43) قال الحميد ابن منصور

بالــــصَّيف مــــا ظَلّنَـــيْ ظــــل ولا لقيــــــت الظلالـــــــه

إن كـــــان دارت غمامــــــه دارت عليَّـــــا ولَّـــــــهْ

إن الفلاح المنشغل بالأعمال الكثيرة وقت الصيف لا وقت لديه ليستظل ولو قلـيلاً. بل إنه لشدة انهماكه بالعمل لا يشعر بحرارة الشمس، وقد يكتفي بما تجـود بـه الـسحابة العابرة من فيء قليل.

(44) قال الحميد ابن منصور

لا هَجَّـــــرَهْ طَـــــابْ رَأسِيْ   وطَــــابْ ســـــير العمامــــه
إن هَجَّـــــر اليــــوم ظلَّيــــت   وانْ غَلَّـــس الليـــــل هَمَّيــــت

في الفصيح: الهَجِير والهَجِيرة والهَجْر والهاجِرَةُ نصف النهار عند زوال الشمس إِلى العصر، وقيل في كل ذلك إنه شدة الحر الجهري هو نصف النهار عند اشتداد الحر. والغلس ظلمة أول الليل. والمعنى أنه يطيب له العمل في النهار.

(45) قال الحميد ابن منصور

يـــــا ذاري الحــــب رقـــــه   عــــلى الخِطِـــــيْ والبنــــــاني

يوصي بأن تكون البذور متباعدة عن الأخرى لتعطي محصولا وفيراً.

(46) قال الحميد ابن منصور

اغـــــنم بـــــلادك بِلِقْبَـــــال   حِــــلّ الــــشَّواعف والامطـــــار
ومـــــن معـــــه حُـــــسن لثـــوار   يـــــسي لهنِّـــــهْ ســــما دار

(47) قال الحميد ابن منصور

يَــــا عَيَّتِـــــيْ مِــــنْ عِيَـــالِيْ   ذِيْ لا حِمِيُّــــوا مِــــنْ الــــشَّمس
تِـشَـارَدُوا لا الـظَّـلالِـيْ

(48) قال الحميد ابن منصور

يـــــا ليتنـــــا مُـــــوت وأحْيَـــــا   وا خَايِـــــلْ الخِلْــــفْ بَعْــــدِيْ[1]
هــــم مـــثلي أو خـــير منــــي[2]   هــــم يــــضحكوا عالقبايـــــل
أو هِـيْ بِـتِـضْـحَـكْ عَـلِـيْـهُـم

(49) قال الحميد ابن منصور

قُرَيَّـــــبْ الطِّــــيْن ظِنِّــــــيْ   والبُعْــــد رَحْمَـــــهْ بــــلا ظِـــنْ

1- وا خَايِلْ: وتورد واعَيِّن أو آعَاينْ وجميعها بمعنى أشاهد.
2- وفي رواية أخرى: أين البرك وين لقور.

إن الحميد ومثله أي فلاح آخر يفضل الأرض الزراعية القريبة من مسكنه على تلك البعيدة، لأن الطين القريبة لا تكلفه عناء الذهاب إليها وتكون في مرأى نظره. أما الطين البعيدة فأنها تتطلب عناء ومشقة في الوصول إليها، فضلاً عما تتعرض له من الأضرار من قبل الناس أو الحيوانات.

(50) قال الحميد ابن منصور

يَا وَارِدْ الَمَاء بِوَارِدْ   وَرِّدْ عَلَى كُلِّ ظَامِيْ

(51) قال الحميد ابن منصور

وَا ذِيْ بلادك على الغيل   قلبك من الفقر آمن

هل يظمأ من يكون على ضفة نهر؟.. وبالمثل فأن الحميد يؤكد بأن من يملك أرضاً زراعية لا تنقطع موارد سقيها كالغيول والآبار فأنه يستطيع زراعتها أكثر من مرة في العام ولن يطاله الفقر أو يهم تقلبات الزمان. ومثل ذلك قوله:

بلاد يا مَنْ بلادك   على بَنَا والشَّلاله

تمسي من الهم سالي

وبنا هو وادٍ شهير تنحدر إليه مياه الأمطار من المرتفعات الوسطى ويصب في بحر العرب، والشلالة قرية مشهورة بغيل ماء فيها. وكذلك قوله:

قال الحميد ابن منصور   يا من بلاده على الغيل

شُفْ ما يهم الزَّماني

(52) قال الحميد ابن منصور

ان كنت شارد من الجوع   سِرْ لك سحول ابن ناجي

حيث السَّبُوله بها كاس   والتِّلم يدِّي غراره

وان كنت شارد من الخوف   سِرْ لك جبال الرَّياشي

وان كنت شارد من الموت   ما حَدْ من الموت ناجي

(53) قال الحميد ابن منصور

يـــا ذي تقولـــون لَغْـــوَال الغَـــوْلْ غَـــوْل اليزيـــدي
وغـــول نعـــوه ومـــرداس[1] حيـــث الـــسبوله مـــلا الكـــأس
وامْسَيْبْ يدِّي غراره

إن الحميد قد عـاش أو عمـل متـنقلاً في كثـير مـن المنـاطق ولـذلك يعـرف أسـماء الأراضي، جيدها ورديئها، والأسماء التي أوردها لأودية في مناطق البيضاء حيث يرجح أنه عاش.

(54) قال الحميد ابن منصور

خِـــيْرِةْ لِـــوِدِّهْ (ضريـــان) واثنـــين ذي يلحقينـــه
وادي (بنـــا) هـــو و(حـــسَّان) ويلحقينـــه ثلاثـــه
(مرخَهْ) و(خَوْرَهْ) و(بَيْحَان)

من ذكر هذه الأسماء للوديان القريبة من منطقته يتضح أن الحميد يحب الأرض كـل الأرض بلا استثناء.

(55) قال الحميد ابن منصور

تـــستاهلي وا حُمُوْمَـــهْ ذبـــح البقـــر فـــوق لَـــسْوَام

هذا القول يتغى به المزارعون في وادي حمومـة وهـو وادٍ خـصب، كثـير الخـضرة في يهر- يافع يشتهر بزراعة البن والحبوب.

(56) قال الحميد ابن منصور

والله ولا خَـــيَّرُوني بنِّـــي تخـــيَّر خِيَـــيْرِه
خِيَيْرِهْ المَرْفَدِيِّه

بنِّي: بأنني. وخييره: تصغير خِيْرِهْ وهو اسم وادٍ وجِرْبة خصبة التربة تقع في مرفـد- يافع.

1- غَوْل: فصيحة، وغَوْل الأَرض أَن يسير فيها فلا تنقطع والغَوْل بُعْد الأَرض وأَغْوالها أَطرافُها.

(57) قال الحميد ابن منصور

يــــا مَـــنْ خَـــرَجْ مِـــنْ بـــلاده يـــصبر عـــلى مـــا جـــرى لـــه
يـــصبر عـــلى الـــبرد والجـــوع والحَارِقَـــــات الجَـــــوافي[1]

هنا ذم للغربة ومآسيها، وقد قيل "الغُربة كربة".

(58) قال الحميد ابن منصور

عـــــز القبـــــيلي بـــــلاده ولا تجـــــــرَّع بلاهـــــا

لا عز للمرء إلاَّ في بلاده مهما كانت معاناته فيها.

(59) قال الحميد ابن منصور

كـــــلاً مُوَلَّـــــعْ بأرضـــــه ترابهـــــا قبـــــل ماهـــــا
يـــرُوح عنهـــا بـــلا رِيْـــش وان عـــاد لـــه ريـــش جاهـــا

والمعنى أن المرء قد يغادر وطنه مكسور الجناح لسبب ما أو لغـرض كـسب الـرزق، لكنه لا بد أن يعود على أجنحة الشوق إلى مرابع الطفولة والأهل الأحباب.

(60) قال الحميد ابن منصور

المـــال خـــيراً مـــن الجـــاه والجـــاه ثوبـــاً حـــصيناً
إذا نزل سيل أهجاه

يقصد بالمال ما يملكه المرء من أرض زراعية منتجة، فهـي عنـد الحميـد أفـضل مـن الوجاهة الاجتماعية التي يشبهها بثوب حصين في مظهره، لكنه سرعـان مـا يتغـير لونـه ويختفي رونقه عند تعرضه للبلل. وهناك من يأتي بهذا القول بمعنى عكسياً، أي يفـضل الجاه على المال كقولهم:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور المـــال خـــيراً مـــن الجـــاه
فغـــــارة المـــــال تبطـــــي وغـــــارة الجـــــاه في الحـــــال

(61) قال الحميد ابن منصور

النازعـــه ذي تـــرَى الطـــين تـــشرب كَـــرَعْ مـــن قـــراره

1- ويروى: وجارحات الكلامي.

النازعة هي الشجرة الكبيرة غير المثمرة المجاورة للأرض الزراعية. والمقصود إنها تضعف الزراعة لاستئثارها بالماء.

(62) **قال الحميد ابن منصور**

لا جِيْــــتْ والطــــين عَيْفِــــهْ قَرْشِــــعْ لــــه الجِلْــــد لَعــــلي
وان جيــــت والطــــين غــــالي حطَّيــــت لــــه في جنوبــــك

في حالة الطين الرديئة (العيفة) ينصح الحميد الفلاح بأن يقلب أو يقشر الطبقة العلوية فقط لأن تربتها رملية، أما أن كانت ثمينة فلا بد من غرز المحراث في عمقها جيداً.

(63) **قال الحميد ابن منصور**

ســــقاش لي يــــا بــــلادي وكــــل بَلــــداً سُــــقيه
وعرصــــمه لا ســــقيه ســــدَّدت تــــسعه وتــــسعين
وأوَهْ ميه لا سواها

(64) **قال الحميد ابن منصور**

مــــن قــــال هــــب لي بــــلادي عــــدم عــــليَّ جوابــــه

(65) **قال الحميد ابن منصور**

مَــــنْ مــــا بتــــل مــــا تجمَّــــل ولا دَعــــوه وا بَــــنْ العــــم
ولا دَعَوْهْ للمشوره

ومثل ذلك قوله:

مَــــنْ مــــا بتــــل مــــا تجمَّــــل ولا لــــبس ثــــوب غــــالي
ولا دخل بالمشوره

(66) **قال الحميد ابن منصور**

مــــا قــــط شــــاقي تــــوَّنى ولا دفــــن مــــن جرابــــه

الشاقي هو العامل بالأجر اليومي. والحميد يحث الإنسان على العمل في أرضه التي منها يدفن الحبوب.

(67) قال الحميد ابن منصور

إنْ جِربتـــــي رأس مـــــالي   هـــــي ذي تـــــربي عيـــــالي

(68) قال الحميد ابن منصور

آخـــــر زمـــــاني خيـــــاره   مـــــن حـــــين شـــــبّوا عيـــــالي

والمال وَدَّى ثماره

(69) قال الحميد ابن منصور

كـــــلاً أوَى لا بـــــلاده   وأنـــــا بـــــلادي بعيـــــده

بعيـــــد مـــــن خَلْـــــف رَدْمَـــــانْ   ومـــــن خلـــــف ردمـــــان وادي

ردمان بفتح أوله وإسكان ثانيه موضع باليمن مذكور في رسم غزة وهو حصن بسرو حمير وفيه قصر وعلان[1]. ويذكر ياقوت الحموي أن وعلان حصن باليمن في ناحية ردمان وهو رئام الوعلتين من حصون اليمن في جبل قلحاح[2].

(70) قال الحميد ابن منصور

وا طـــــين وَيْـــــش آيِـــــشُونش؟[3]   يِـــــشُونش الـــــرهن والبيـــــع

أما الجَدَسْ ما يشُونش

أي أنه من العيب أن تُرهن الطين أو تُباع، أما أن تُترك مُهملة بدون زراعة فذلك أمر غير شائن.

(71) قال الحميد ابن منصور

قـــــال الحميـــــد ابـــــن منـــــصور   لُعنـــــت وا بـــــائع الطـــــين

لا ترهنـــــه لا تبيعـــــه   الـــــرَّهن مثـــــل العليلـــــه

والبيع مثل الذي مات

يحث هنا على عدم التفريط بالأرض الزراعية بأي شكل من الأشكال.

1- انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للمؤلف عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي.

2- انظر مؤلفه"معجم البلدان، كلمة "وعلان".

3- يشونش: من الشَّانِئُ وهو المُبْغِضُ والشَّنْءُ البِغْضَةُ (ف).

(72) قال الحميد ابن منصور

رُحمـــــتْ وا كاســـب الطــــين ولا رُحـــــم ذي يبعيــــــه

يدعو الحميد بالرحمة لمن يشتري الأرض الزراعية، أما مـن يفـرط بهـا فـلا يـستحق الرحمة.ومثل ذلك قوله:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور يـــا كـــل ثلـــه قطيعـــه

عليـــت يـــا شـــاري الطـــين ولا عُـــلي مـــن يبيعـــه

(73) قال الحميد ابن منصور

زلّيـــــت في الوقـــت زلـــــه زلّيـــــت في بيعـــــة المـــــال

ثَـــرْ بيعـــة المـــال ذلّـــه بعتـــه بحفنـــه دراهـــم

والوقت شلَّه بشلّه

من أكبر الزلل بيع الأرض الزراعية، ومهما كان الثمن المدفوع فأنه مجرد حفنة دراهم لا تساوي شيئاً مقارنة بالعطاء المتجدد الذي تجود بـه الأرض مـع كـل موسـم زراعـي جديد.

(74) قال الحميد ابن منصور

وا ذَا الحِـــدَأ وا غريبـــه بَتْخَـــبَّرُشْ خَـــابريني

مِـــنْ ذِي وقـــع بالمدينـــة قالـــت وقـــع قتـــل لخـــوه

عـــلى مُـــدَالَقْت لَـــسْنَانْ وَتْنَـــاتَعُوا تِلْـــم بـــالطِّين

والتلم يدِّي غراره

يسأل الحميد الحِدَأة عمَّا حدث في المدينة من أمر؟. وتخبره عـن اقتتـال الأخـوة فـيما بينهم بسبب نزاع على جزء يسير من الطين يدَّعي كل منهم بأنه له حتى سالت دماؤهم. والمدالقة هي التدافع بالأيدي بين المتشاجرين، والأسنان هي أحجار عازلـة بـين حـصة كل فرد من الأرض.ولأن الأرض مصدر الرزق والعطاء فقد كـان الخـلاف عـلى شـبر منها أو مجرى مياه أو رعي سبباً كافياً لنشوب الفتن والحروب القبلية.

(75) قال الحميد ابن منصور

وا عـــــين لاشي يغـــــرّش لاشي يغُـــــرِّش غـــــراره
مــا خُـــضره الاَّ عــــلى الغيــل والاَّ بنــــا وادي الـــسيل

(76) قال الحميد ابن منصور

مــا خُـــضْرَهْ إلاَّ عـــلى مـــاء والاَّ عــــلى غَيْـــل شـــجّاح
والاَّ على بير جَوْماء

(77) قال الحميد ابن منصور

والله ولا النَّـــيْس يُـــزرع الكَيْــــل عنـــد الجِبُـــولي

إن الحميد كخبير زراعي لا يفضل الأرض غير الخصبة ذات التربـة الرمليـة (النـيس) لأنها مهما زرعت لن يكون محصولها وفيراً كـما هـو الحـال في الأرض الخصبة ذات التربـة الغائرة في أعماق الأرض (الجِبْل، جمعها جِبُولْ) والتي تعطي مكاييل كثيرة مـن الحبـوب في موسم الحصاد (الصراب).

(78) قال الحميد ابن منصور

مـــا أحـــلى البلـــد يـــا محمـــد مـــا أحـــلى البلـــد بالـــشواجب
مثل النساء بالحواجب

يشبّه الحميد (شواجب) الأرض الزراعية بحواجب المرأة التي كانت وما تـزال مـن مميزات جمالها الفاتن، و(الشواجب) ومفردها شَاجِبَهْ هي أتلام تختتم بها حراثـة الأرض الزراعية من طرفيها عرضياً.ولا شك أن الحميد الذي جُبِلَ على حـب الأرض لا يـرى جمالها وهي تُحرث إلاَّ باكتمال زينتها النهائية عند إتمام العمل كاملاً. ومثل ذلك قوله:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور نقـــش الجِـــرَبْ بالـــشَّوَاجِبْ
والبيض نقش الحواجب

(79) قال الحميد ابن منصور

بَتُـــول ذي مـــا يَـــشَجِّبْ سِـــوَى ومـــا ظَـــلْ يعمـــل

ويرد هذا القول بصيغة أخرى:

بتـــول ذي مـــا يـــشجب ســـوء مـــا قـــال بـــالله

شَجَّب بمعنى حرث "الشاجبة" وهي نهاية العمل. والحميد يحث هنا على انجاز العمل حتى نهايته.

(80) قال الحميد ابن منصور

دَعَيْـــتْ يَـــا مَـــالْ يَـــا مَـــالْ مـــا جَـــابَنِيْ غـــير مَـــالي

ولا نفعني سوى ابْنِيْ

(81) قال الحميد ابن منصور

الخِلْـــفْ مِثْـــل الزِّرَاعَـــهْ شِيْ مِنَّـــهْ اقْطَـــنْ وشِيْ اَسْـــوَدْ

وشِيْ يِتِمّ الزِّرَاعَهْ

ومثل ذلك قوله:

الخِلْـــف مِثْـــل الزِّراعـــه زَرْع ابْطَـــوِّل ويُـــصْرَعْ

وزرع منه نفاعه

الخلف: هم الأولاد وشبههم بالزرع فمنه ما يطول عوده فتصرعه الرياح ومنه ما يثمر وينتفع بمحصوله وهكذا حال الأبناء.

(82) قال الحميد ابن منصور

ذي مـــا يعـــالج بـــذي لـــه عـــالج مـــع النـــاس لا الليـــل

ولا يقولون قوَّاه

من العادات المتبعة أن الناس حين يمرون على مزارع يعمل في طينه يقولون له بعد رد السلام (عانك الله) و(قوَّاك)، وفي صيغة أخرى يقول:

ذي مـــا بيعمـــل بطينـــه يعمـــل مـــع النـــاس لا الليـــل

مـــن غـــير لا يحمدونـــه ولا يقولـــون عانـــك

والمعنى إن من يتكاسل في الاهتمام بممتلكاته وتنميتها، يفقد كل شيء ويضطر

للعمل مع الآخرين مرغما مقابل أجر يقبضه ودون كلمة شكر أو تقدير. وقد قيل في الأثر: من لم يعمل لنفسه عمل للناس، ومن لم يصبر على كده صبر على الإفلاس.

(83) **قال الحميد ابن منصور**

الليـــــل كـــــلاً تـــــروح كـــــلاً تـــــروَّح بـــــلاده
وأنا بلادي بعيده

(84) **قال الحميد ابن منصور**

وا عـــسكري موســـم الـــصيف فقـــير وقـــت القلامـــه
ليـــت القلامـــه مدامـــه شـــهرين والاَّ ثلاثـــه

وقت القلامة: هو موسم الحصاد (العلاَّن)، والعسكري كناية عن الشخص الكسول الذي لا يحرث أرضه ولا يهتم بها في الصيف أثناء موسم البذار، فأنه في موسم الحصاد لن يحصد سوى الفقر.

(85) **قال الحميد ابن منصور**

معـــي جُرَيْبِـــهْ عـــلى الغيـــل الـــتِّلم يِـــدِّيْ غَـــرَارَهْ
والشاجبه تقضي الدَّين

(86) **قال الحميد ابن منصور**

ليـــت العُمـــر يقـــسم اثـــلاث صُرَابْ وأعيَـــاد وأعْـــرَاسْ

(87) **قال الحميد ابن منصور**

لا ترقـــدوا وا عيـــالي لا ترقـــدوا مَـــسْرَحْ النـــاس
وتَـــذْهَنُوا يـــوم يـــأوون مـــا سَـــوَّتْ النَّـــاس سَـــوّوُهْ

يوم يأوون: حين يعودون إلى بيوتهم. وفي البيضاء يقولون: يا مَرْبَعَهْ يا عيالي، لا ترقدوا مسرح الناس، وتسرحوا حل يأووا. ومَرْبَعَه تعني الأربعة، أي أولاد الحميد.

(88) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا رزق يـــأتي لجـــالس الاَّ لمـــن قلـــب الطـــين
يقلب أخضر ويابس

أي أن الرزق لا يأتي إلاَّ لمن يحرث الأرض ويقلب تربتها ويعتني بها. أما القاعد عن العمل فلن يحصد سوى الخيبة، وهو هنا يحث على السعي وراء الرزق الحلال، ومثل ذلك قوله:

قال الحميد ابن منصور	ما رزق يأتي لجالس
إلاَّ لتاجر بدكان	والاَّ فقيه المدارس

وفي شبوة يورد هذا القول على النحو التالي:

قال الحميد ابن منصور	ما رزق يأتي لجالس
إلاَّ لسلطان عشَّار	وأهل الكتب و المدارس

(89) قال الحميد ابن منصور

يا ليل قف لي شويه	قف لي شُوَيْ طَيْنْ ما بَيْن
ما بين ما كمّل الطين	الطِّين حَبِّةْ فؤادي

حَبِّةْ فؤادي ولكباد

يخاطب الحميد الليل أن يتأخر قليلاً في ولوجه (طَيْنْ ما بَيْن) أي للحظات حتى يكمل حرث طينه، التي يعتبرها حبة فؤاده وكبده.

(90) قال الحميد ابن منصور

المال ما هو دراهم	ولا الغنى في المواشي
المال عوجات لسوام	مترادفه شي على شي
إذا برق بارق الخوف	فلا تحمل ولا شي
ولا برق بارق الصيف	ظلت جفنها جهاشي

(91) قال الحميد ابن منصور

حُميد مُعْدَمْ مِنْ الطِّيْن	مَاهَلْ مَعَهْ مَقْسَماً جِيْدْ
صُرَابَهْ أرْبَعْ ثَوَامِنْ	وأرْبَعْ ثَوَامِنْ بِحمِّلْ

على حَدَعْشَرْ مِنْ الْعِيْس

ومثل ذلك قوله:

(92) قال الحميد ابن منصور

حُميــــد مُعْـــدَمْ مِــــنْ الطِّــيْن   مَاهَــــلْ مَعِــــيَّ مَقَاسِـــــمْ
مِعِـــــيْ مَقَاسِـــــمْ بِرَدْمَـــانْ   ذِيْ يِبْتُــلْ الــضِّمْد شــهرين
وبالقُلامَهْ ثلاثه

الضمد هو جمع ثورين لجر المحراث. ورَدْمانُ من المناطق التي تكرر ذكرها في أقوال الحميد.وربما ملك فيها أرضاً. وفي المقولة يتجسد حبه للأرض التي يقلل من حجمها رغم سعتها، ويقلل من العمل في حرثها الذي يستغرق شهرين على الضمد وحصادها الذي يستغرق ثلاثة أشهر.

(93) قال الحميد ابن منصور

عملــــــت في كــــل وادي   لا مـــــــا زرع ذا زرع ذاك

(94) قال الحميد ابن منصور

يَـــا مَـــنْ بَتَــلْ طِــيْنْ غَــيْرَهْ   يَخْــرُجْ ولا هِـــيْ سَـــبُوْله

السبول هي السنابل. والمعنى أن من يعمل في ما لا يملك لا بد أن يتركها حتى وأن كانت سنابلها قد ظهرت واقترب موسم الحصاد.

(95) قال الحميد ابن منصور

يـــا ذي خَبَيْــــت الخبيِّـــه   الخِـــرْفْ خــــيرة خبيِّـــــه
والاَّ الذره بالمدافن

الخِرْف هو ترك الأرض دون زراعتها لانعدام الأمطار، وسوف تعطي محصولاً مضاعفاً في موسم قادم، ويساوي الحميد بين (الخِرْف) والغلال المخزونة من الذرة في مدافنها.

(96) قال الحميد ابن منصور

يـــا كِنْـــز مَخْبِــي مـــع أهْلَـــهْ   كنـــــز الـــــذُّرَهْ بالمــــــدافن

(97) قال الحميد ابن منصور

يـــا عامـــل الطِّـــين عَرْضـــا　　هُـــوْ مـــا زَهَـــدْت الـــشِّيُوْزي[1]

(98) قال الحميد ابن منصور

والله ولا الـــسَّحب مُبْعِـــلْ[2]　　عـــاده عـــلى زقـــرة ليـــدات

(99) قال الحميد ابن منصور

اسْـــلُقْ سُـــلُقْ مثـــل لُمَيَـــال　　مثـــل الـــسّهُوم القديِّـــه

(100) قال الحميد ابن منصور

ظليـــت أشِـــلِّ العيافـــه　　شـــلَّيتها مَيْـــد نفـــسي

ماهي لأبُو حَدْ كَلاَفَهْ

مَيْد: لأجل. كلافه: تكلف. لا يتحرج الحميد في القول إنه يعمل في أشياء قد يستهجنها الغير، مثل نقله للسماد العضوي (الدَّمان) إلى أرضه لتسميدها به بهدف زيادة خصوبتها.

(101) قال الحميد ابن منصور

رثـــوى لمـــن كـــان مالـــه　　عـــلى طريـــق المجـــره

مجـــرة للـــسلاطين　　والاَّ مجـــره مـــن الله

يرثي لمن تقع أرضه في طريق الناس أو طريق السيل الذي قد يجرفها.

(102) قال الحميد ابن منصور

طلعـــت أنـــا رأس مِـــشْوَاف　　طلعـــت بَعْجَـــبْ عـــلى أبتـــال

الجِيْـــد لا هَجَّـــر اليـــوم　　شَـــمَّر وعَكّـــى غُبَـــاره

والفـــسل لا هَجَّـــر اليـــوم　　دوَّر لرأســـه ظلالـــه

يضع الحميد مقارنة بين من يطيب له العمل ويشمر عن ساعديه في عز النهـار وهـو القوي (الجِيْد) وبين ذلك الفسل الضعيف المنشغل حينئذٍ بالبحث عن ظـل يـستظل بـه

1- الشيوز: الاعوجاج.

2- السّحب: المحراث. مُبعل: كبير الحجم.

من حرارة الشمس.

(103) قال الحميد ابن منصور

أعْـــــرَام مـــــالي حـــــصُونه إذا نــــزل ســـــيل في اللَّيـــــل

أمسيت سالي شجونه

(104) قال الحميد ابن منصور

طوافــــــة الطِّـــــين عمـــــره

الطوافة: التجوال والمعاينة، وفي رأي الحميد أن من يتفقد حقوقه وأملاكه أشبه بمـن يؤدي العمرة إلى بيت الله الحرام، ويحث هنا على متابعـة الإشراف المبـاشر للـمال وتـولي المرء نفسه هذه المهمة.

(105) قال الحميد ابن منصور

حلفــت يــا الطــين مــا اوفــيش لــــو شــل لـــش في ثبـــاني

أي أنه من حبه للأرض المعطـاء لـن يـستطيع أن يكافئهـا ولـو حمـل لهـا بثبانـه، أي بأطراف ثيابه.

ثالثاً: المواسم الزراعية والنجوم

(106) قال الحميد ابن منصور

الــــصَّيف صَـــيْدي مُـــوَلِّي ان الفتــــى مــــن يــــصيده

يشبه اقتناص موسم الصيف لبذر الأرض في حينها كاقتناص الظباء (الصيد) قبل فرارها.

(107) قال الحميد ابن منصور

مــــن حَبَّـــهْ أسْـــقَى بـــلاده مــــن مُزنـــة بـــأول الـــصيف

(108) قال الحميد ابن منصور

وا مُزنـــة الــــصيف حِنِّـــي وســــــمّعيني حنيـــــــنش

وكــــــل وادي يعيــــــنش يعـــين وا مُزنـــة الـــصيف

المُزْنُ السحاب عامةٌ وقيل السحاب ذو الماء واحدته مُزْنةٌ. لقد تأخر مطر الصيف فتغنى الحميد مخاطباً سحابة الصيف أن تجود بالغيث الذي تنتظره (تعينه) جميع الأودية.

(109) قال الحميد ابن منصور

يا غارتاه يا ثريا — معالم الصيف زلت
قدمت مالي تأخر — أخَّرت مالي تقدم

وسابق النجم الاحمر[1]

حين يتأخر المطر في الصيف يتأسى المزارعون بفوات موسم زراعة الذرة، لأنه لا يزرع إلاَّ في فترة محددة كما سبق إيضاحه.

(110) قال الحميد ابن منصور

يا الله بمطره هنيِّه — مع طلوع الثريا

(111) قال الحميد ابن منصور

وا بنت وا ذي بتبكين — لا تبكي أمّشْ ولا بُوْش
ابكي على الصيف لا فات — لا فات حلّه وما شي

(112) قال الحميد ابن منصور

لا تبكي الأب لا مات — إبْكِ لا المِيهْ والسماك فات

المِية والسّماك موسم ذري الذرة ولو مر هذا الموسم بدون مطر يفوت موعد بذر الذرة ويحرم الناس من محصولها وهي أفضل الحبوب وموسمها أواخر شهر إبريل وبداية شهر مايو.

(113) قال الحميد ابن منصور

لا أصبح المشرق أحمر — شد الحِبهْ والوِثَابَهْ
وأبْشِرْ بكثر المطاره — وان أصبح المشرق أغبر
بَدِّل بثورك حماره — والسحب خذ به غراره

وانزل عدن للتجاره

1- انظر: عبدالله البردوني ، قضايا يمنية، ص224-225.

(114) قال الحميد ابن منصور

معـــــي لـــــوقتي أمـــــاره　　أمـــــارة الخـــــير لمطـــــار

والشح قل المطاره

(115) قال الحميد ابن منصور

معـــــي مــــن الـــصيف إمــــاره　　إن بــــات في الليـــــل مـــــنجم

والــــصبح يبكــــر غبــــاره　　إبــــشر بغــــزر المطــــاره

(116) قال الحميد ابن منصور

إذا الزحـــــل في العقــــارب　　أمــــسى عـــلى البـــدو داره

الـــــشد يــــا أولاد عـــمار　　لا تمـــــسوا الاَّ سُـــــماره

(117) قال الحميد ابن منصور

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور　　لا قالزُحَـــــلْ بالعقــــارب

ضـــاعت جميـــع التجــارب　　خُـــذ لـــك بثـــورك حُمَـــيِّرْ

والـــسحب خُـــذ بـــه غـــر اره　　وانـــزل عـــدن للتجــــاره

(118) قال الحميد ابن منصور

معــــي لـــــوقتي عبــــاره　　عبــــارة الوقـــــت لغـــــبر

قـــد هـــي تكلــبح ثـــماره　　لا خــــير يبـــــدي ولا شر

إلاَّ ومــــأرب عَــــوَاره　　وان الزَّحـــــل في العقــــارب

فهـــو لنـــزع الـــسعاره　　وسَـــوّ ســـحبك شريمـــين

وانـــزل مـــن أيـــسر ســماره　　وان الزحـــــل في الظـــــوافر

فهو لغزر المطاره

يقول الحميد أن تجربته تؤكد أن (مأرب) إذا كثر الخير فيها كثر في غيرها،بمعنى أنه إذا سال وادي "ذنة" كثر الخير. ويقول إذا اندمج نجم"الزحل" في "العقارب" وهي مجموعة من النجوم فذلك بداية الجدب، وما على الفلاحين إلاَّ أن يحولوا "سحوبهم" إلى "شُرُم" ويذهبوا خلف "سمارة" قريب منطقة "إب" لأن مواسم الأمطار تظل هناك

محتملة. أما إذا اندمج "الزحل" في مجموعة نجوم "الظوافر" فأن هـذا يـشير إلى مواسـم الأمطار الغزيرة.

(119) قال الحميد ابن منصور

يـــا غارتـــاه يـــا ثريـــا   مواســـم الـــصيف فاتـــه
فاته وما قط فاته

(120) قال الحميد ابن منصور

ذي مـــا يـــشتّي ويِخْـــرِفْ   لا بخـــت لـــه بالزراعـــه

(121) قال الحميد ابن منصور

سرحـــت رأس الثمانـــين   والـــصيف مـــا عـــاد لي بـــه
يـــا غـــارة الله غـــيري   وبـــادري واسرعـــي بـــه

(122) قال الحميد ابن منصور

ويـــن أنـــت وا عايـــل الـــصيف   بالـــصيف ويـــن أنـــت جـــالس
يوم الضميد اسرح اسرح

(123) قال الحميد ابن منصور

لا قـــالزهر بالمـــشارق   حُميـــد بـــالأرض غـــارق
وان الزهـــر بالمغـــارب   حُميـــد بـــالأرض هـــارب

(124) قال الحميد ابن منصور

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   وقـــت المـــذاري مـــلا بُـــرْ
الحنذره والجذاره

ومثل ذلك قولهم

البلـــسنه والجـــذاره[1]   وقـــت المـــذاري مـــلا بُـــنْ

1- البلسنة: العدس. الجذارة: نوع من الذرة حبوبها حمراء اللون.

(125) **قال الحميد ابن منصور**

ذريـــــــت والــــــذاري الله هــــو ذي يــــتم المــــذاري

(126) **قال الحميد ابن منصور**

ذَرْيْ الــــذُّرَهْ عـــــدّدُوها عــــلى الخُطــــا والمَــــوَاهِرْ

الذرة هي الغلة الرئيسية التي يعتمد عليها الناس في طعامهم، ويوضح الحميد طريقة وضع البذور(الذري) بطريقة صحيحة ومحسوبة، لأن الإكثار منها يفسد المحصول ويجعله ضعيفاً والإقلال منها يقلل من المحصول عند الحصاد.

(127) **قال الحميد ابن منصور**

نــــا جــارك اليــوم يــالله مــــن البَــدَا والزمـــاني

والقَفْوْ بعد امَّذاري

البدا: الشر. الزماني: الجوع. قفو المذاري: المطر بعد الذري مباشرة.

(128) **قال الحميد ابن منصور**

بــــالقيظ قـــيِّظ عليهـــا مـــن الـــشجر لا يلاهـــا

في الفصيح: القَيْظُ صَمِيمُ الصيْف وهو حاقُّ الصيف وهو من طلوع النجم إِلى طلوع سهيل أَعني بالنجم الثريَّا والجمع أَقْياظٌ وقُيوظٌ. والعرب تقول السنة أَربعة أَزمان ولكل زمن منها ثلاثة أَشهر وهي فصول السنة منها فصل الصيف وهو فصلُ ربيع الكَلإِ آذارُ ونَيْسانُ وأَيّارُ ثم بعده فصل القيظ حَزِيرانُ وتَموزُ وآب ثم بعده فصل الخريف أَيْلُولُ وتَشْرِين وتَشْرِين ثم بعده فصل الشتاء كانُونُ وكانونُ وسُباطُ (انظر: لسان العرب، كلمة قيظ). والمعنى أن يعتني الفلاح بتنقية الأرض من الشجيرات والأعشاب الضارة في موسم الغيظ.

(129) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا قَيْظِيـــهْ قبـــل سَـــبعين وقبــــل تظهــــر ثريــــا

والمعنى أن من يتسرع في حرث الأرض قبل موسم السبعين يذهب جهده هباءً ولا بد أن يعود لما قام به من جديد.

(130) قال الحميد ابن منصور

نُـــصّ الـــسنه تـــسعه اشـــهر   والـــنُصْ لآخـــر ثلاثـــه

يا الله تجمِّل وتستر

نجد الحُميد هنا يقسّم السنة قسمة قد تبدو غريبة لنا، فنصف السنة في حسابه لـيس ستة أشهر، وإنما نصفها الأول تسعة أشهر والنصف الآخر ثلاثة، وهـذه الأخـيرة هـي الأشهر التي لا تهطل فيها الأمطار وهي ثقيلة عليه لـشدّتها، ولـذلك يراهـا أطـول مـن التسعة الأشهر الأخرى.

(131) قال الحميد ابن منصور

العِلِّـــهْ اَشْـــلا ولا الجـــام   والا انهـــا الجـــام كلـــه

(132) قال الحميد ابن منصور

الخـــير قـــد لـــه تَبَـــادي   تباديـــه مَقـــدَمْ الـــصيف

لا أرخى على كل وادي

(133) قال الحميد ابن منصور

الوقـــت كلـــه مـــذاري   أمـــا الـــذره قـــد لهـــا حـــل

والمعنى أن الذرة لا يمكن أن تُزرع إلاّ في موسمها على عكس بقية المزروعـات التـي يمكن زراعتها في أي وقت.

(134) قال الحميد ابن منصور

لا يمطـــر الـــصيف كلـــه   مـــا عـــذر مـــن قـــيض شـــهرين

(135) قال الحميد ابن منصور

خِـــيْرِةْ مِهَـــرْ في حـــوادي   مـــا ســـابعه جـــح زربي

(136) قال الحميد ابن منصور

خريـــف لا هـــزَّه النـــود   والـــصيف لا هـــي ســـكوني

والمعنى أن الرياح في موسم الخريف مبشرة بالمطر، والعكس في الصيف.

(137) قال الحميد ابن منصور

داره عـــلى الـــشمس داره مُبَـــــشِّرة بالمطـــــاره

جاءت من الله بشاره

والمقصود أن الدائرة المتعددة الألـوان الـشبيهة بقـوس قـزح التـي تظهـر في بعـض المواسم حول الشمس هي بشير خير بهطول الأمطار. وعندئذ يخاطب الثور أن يـنهض ويستعد للعمل، كقوله:

لا داره الـــــــشمس داره قُـــمْ وا ثُـــوير المـــداره

(138) قال الحميد ابن منصور

هـــزَّه نويـــد الـــسقم قـــم لا قلـــت للثـــور قـــم قـــام

قم وا ثُوير المداره

(139) قال الحميد ابن منصور

ياهـــل الغـــنم يامـــساكين ان تمطـــر الـــسبع والخمـــس

ولا فتمطر سكاكين

وشهر السبع والخمس هما الشهر الثاني والثالث من أشهر موسم الصيف وهو يعني إذا انقطع المطر في تلك الأشهر فأن الأغنام قد تنفق لشدة الجفاف أويتم ذبحها.

(140) قال الحميد ابن منصور

جنـــي العنـــب في حدعـــشر والـــسَّبع تبـــدي قرونـــه

(141) قال الحميد ابن منصور

التـــــــسع لا زان وَفَّى والاَّ فهُـــوْ مـــن حدعـــشر

رابعاً: حول الحيوانات والماشية

(142) قال الحميد ابن منصور

مــا بِتْلِــهْ إلاَّ عـــلى ثــــور   والاَّ تجــاره عــــلى العِــيْس

(143) قال الحميد ابن منصور

الثــــور لا زاد عــــالثور   حــــد البنانـــــه غُبَانـــــه

زاد: غلب. حد: مقدار. غُبانه: وتنطق بلهجة يـافع أُبَانـه (بـضم الهمـزة وتـضخيم وفتح الباء) وتعني الغبن أو القهر. والأصل إن الناس كانوا يتعاونون في حرث الأرض على زوج من الثيران (ضمد) وإذا زاد ارتفاع أحد الثيران عن الآخر فإنـه يتحَمَّـل ثقـل النير (الهيج) فيما يقل الثقل على القصير. والحميد يحث على أهمية التكافؤ في الأمور.

(144) قال الحميد ابن منصور

حُميـــد يَهْجِــــيْ عــــلى شِيْ   الـــضَّان خَـــيْر المَـــوَاشِيْ
ذي منهـــا الـــسمن والـــصوف   ومشربـــــات الكبـــــاشي
وانْ شرَّق الـــصيف شــــهرين   نَـــــذَّقتَهَا بـــــالجِرَاشِيْ
والمـــال في عُـــوْج لَـــسْوَامْ   إذا المثـــــورة تنـــــاشي

يصف الحميد الضان بأنها أفضل الماشية ويعدد فوائـدها ومنهـا الـسمن والـصوف واللحوم التي يتم الحصول عليها من الكباش السمينة (المثربـة)، وهـي لا تكلـف المـرء عناء إذا تأخر الصيف حيث تُترك لترعى في الخلاء (الجِرَاشْ). لكن ومع أفضيلة الضان وفوائدها الجمة مقارنة مع بقية المواشي الأخـرى، فأنهـا لا ترقـى إلى مـستوى الأرض، فالأرض مصدر المال الحقيقي (المـال في عُـوج لـسوام) خاصـة إذا مـا كانـت الـسحب الممطرة (المُثُورة) تنبئ بهطول الغيث.

(145) قال الحميد ابن منصور

مـــا لا قـــدك مـــن شَريّـــه   خُـــذ لـــك بقـــر شرعبيـــه
مـــا جَـــلّ ساقه ومـــا طـــال   معَوِّجَـــات الرقـــابي
لا هجَّـــر اليــــوم شــــمَّر   شــــمَّر وشــــل الحمولـــه

إن الحميد يحب كل الثيران وبالذات الأصناف الجيدة منها التي خبرها خلال تجربته الطويلة في حرث الأرض، وهو يفضل الشرعبية منها، ولا زال الناس حتى الوقت الحاضر يطلقون على أفضلها صفة الشرعبية.

(146) قال الحميد ابن منصور

خُـذ لـك بقـر شرعبيه ذي تنقـذك موسم الصيف
وبالجرب عُوج لسوام

(147) قال الحميد ابن منصور

وا شرعبـي مُـدّ رجليـك لا حـد يقـول ويـن ظلَّيـت
تحت العضه استظليت

(148) قال الحميد ابن منصور

بـن قـسيكم يالمذلـه إن المـسارح دليـه
إنْ المـسارح تبـا أشـبال وإلاَّ بقـر شرعبيـه

(149) قال الحميد ابن منصور

اعمـل عـلى ثـور زاحـف ولا تجـداي لـصحاب[1]

ويروى (عالج على ثور زاحف ولا مكالحة الاصحاب) أو(هَرِّشْ على ثور جادح ولا تودَّاد لصحاب). يؤكد الحميد أن الثور مهما كان نوعه يفيد صاحبه بعد تجربة قاسية مع الأصدقاء والأصحاب، وليس أفضل من أن يعتمد المرء على ما بحوزته من وسائل تجنبه التودد للآخرين.

(150) قال الحميد ابن منصور

صَـاعْ الغَـنَمْ راعـي الوَيْـل والـضمد صـاعه بتولـه

في (لسان العرب) صاعَ الشُّجاعُ أَقْرانَه والراعي ماشيته يَصُوعُ جاءهم من نَواحِيهِمْ. ويَصُوعُ أَقْرانَه أَي يَحْمِلُ عليهم فَيُفَرِّق جمعهم. والمعنى أن الراعي السيء

1- تجداي: استجداء. تودداد ومكالحة: أي كثرة الإلحاح أو التودد في الطلب.

يلحق الضرر بالأغنام وينفرها من بعضها، وبالمثل المزارع (البتول) الذي لا يحسن التعامل مع الثيران (الضمد) فأنها تخذله في أثناء العمل في الحقل.

(151) قال الحميد ابن منصور

يا ثورنا طال عمرك عُمْر الهلال اليماني
لا شاب في آخر الشهر يرجع ولد يوم ثاني

(152) قال الحميد ابن منصور

يا ليت لي ضمد سابر با سَرِّحَهْ بالبَوَاكِرْ
وا ظَلِّلَهْ بالهواجر

(153) قال الحميد ابن منصور

سيل الربوع أفقر الناس إن كان أنا قد غناني
وأنا معي سبعه أضماد أبتاالهن من عيالي
اسلاب (ضوعي) (مواهر) من خوف جور الزماني

(154) قال الحميد ابن منصور

يا ريت لي سبعه أضماد وأعمل بهن تسعه أشهر
وقُوتهن زرع ما أسبل وأبتاالهن قوتهم بُر

ولكن الحميد يعود من الأمنية إلى الحقيقة فهو يعمل على سبعة أضماد هو وأبناءه. فهل يعملون لأنفسهم أم مأجورين مع الغير:

(155) قال الحميد ابن منصور

أعمل على سبعه أهجار أبتاالهن من عيالي
مانا من الناس عشار

(156) قال الحميد ابن منصور

معي لوقتي عباره خُبر البقر يا محمد
لا السوم ظاهر غُباره خُبْر البقر تحت هُيَاج
ما خُبرهن بالمداره

لهياج: أي الأهْيَاج، جمع هيج وهو النير.المدارة: حظيرة الماشية. والمعنى أن الحكم على الثور وأصالته وفائدته لا تتم إلا وهو تحت النير أثناء الحراثة. تقول حكمة داغستانية "لا يعرف الثور في بداية الحراثة، بل في نهايتها، لا برفساته وهو في المرج، بل بمشيته وهو تحت النير، ولا يتكلمون عن الحصان حين يمتطونه بل حين ينزلون عنه".

(157) قال الحميد ابن منصور

خُذ لي من الصُّفر قَفْريه[1] والاَّ من البيض شماس

(158) قال الحميد ابن منصور

والله ما بيع ثوري ما دامت الريح تقلب

شرقي وقبلي عوالي

يقسم أنه لن يبيع ثوره لأن الرياح الآتية من جهة الشرق والشمال (جهة القبلة) تبشر بالأمطار.

(159) قال الحميد ابن منصور

منصور في كمَّن أيْسَر وبالبَلَدْ عُوْج لَسْوَام

الثور الأيسر يكون الأقوى،

(160) قال الحميد ابن منصور

العبد يخدم لسيده وأنا خَدَمت الجَوابر

(161) قال الحميد ابن منصور

الصوت مُوْهِرْ بَتُوْلَهْ

المُوْهِرْ: العصا. والحميد ينصح الفلاح (البتول) أن يتعامل بلطف مع الثور وأن يُسْمِعه صوته لا أن يضربه بسوطه.

(162) قال الحميد ابن منصور

خُذني دَلاَ خُذني أرْوَيْدْ خُذني دَلاَ في أوّل اليوم

با طِيْب في آخر اليوم

1- قفريه: لا تأكل كثيراً.

يتحدث الحميد هنا بلسان الثور وكأنه يخاطب الفلاح الـذي يـسير وراءه في الحقـل وهو يجر المحراث متوسلاً إليه أن يرفق به ولا يتعبه منذ البدء حتى يـستطيع أن يواصـل العمل وبنفس الوتيرة إلى آخر اليوم، وهذا ما يدركه الفلاح من واقع التجربة.

(163) قال الحميد ابن منصور

يَهْـــل البقـــر حَرِّكُـــوهن　　　ونَـــسِّمُوهن بِلَطْـــرَاف

(164) قال الحميد ابن منصور

العـــــز في روس لثـــوار　　　لا هـــي كبـــار المكـــاسر

فاثوارنا يجْلَنْ العار

تتعدد علامات الثيران الجيدة التي تجلب العز والرخاء للمزارع ومنها كبار المكـاسر أي القوية المتينة.

(165) قال الحميد ابن منصور

ثـــور القبـــيلي حُـــصانه　　　قُـــمْ يـــا كَـــسِلْ غَـــدٌ ثـــورك

(166) قال الحميد ابن منصور

لـــولا العَتَـــبْ والَملامـــه　　　لا قُـــول للثـــور يـــا بَـــهْ

لاقول يا بُو عيالي

كان الحميد يقدر الثور لأنه كان بالنسبة له ساعده الأيمـن في كـسب رزقـه ، وكـان يقوم بدور الحراثات ومضخات المياه قبل ظهورها.

(167)

قـــاول الُحميـــد بـــن منـــصور　　　نخـــس البتـــول ينفـــع الثـــور

بعـــض الرجـــال مثـــل ثـــوره　　　والثـــور أصـــبر عـــلى الجـــور

المقصود بنخس البتول هو أن يتعامل مع الثور بلين ولا يقسو عليه.

(168) قال الحميد ابن منصور

الَحـــبَ مـــاشي كـــما الحـــب　　　سَـــوِّهْ عـــلى الحـــب مفتـــاح

والطُعْمْ سبعه مفاتيح

يقول أن لا شيء يعادل قيمة الحبوب التي تعد الغذاء الرئيسي للإنسان، لكنه يحرص أكثر على خزن أعلاف الحيوانات (الطُعْم أو القَرْط) لتقديمه لها في مواسم الشدة والقحط، وفي نفس المعنى يقول:

(169) قال الحميد ابن منصور

لا تأمن الدهر لاطاب اجعل على الحب بابين

أمّا العَلَفْ سبعه أبواب

ويورد هذا القول بصيغة ثالثة على النحو التالي:

(170) قال الحميد ابن منصور

(العلب) سدي كناديح وَحْلان في قوت لثوار

روح مع الشيح والريح الحب مفتاح واحد

والطُعْم سبعه مفاتيح

العلب شجر السدر وتُخزن أوراقه لأطعام الحيوانات في وقت الحاجة. والشِّيحُ نبات سُهْلِيٌّ يتخذ من بعضه المَكانِسُ وهو من الأَمْرار له رائحة طيبة وطعم مُرٌّ وهو مَرْعًى للخيل والنَّعَم.

(171) قال الحميد ابن منصور

سَرَحْت أعْلِفْ لِثَوْرِيْ مِنْ جِرْبَةٍ بين لَبْلاش

حّوى وحَولق وبرياش

(172) قال الحميد ابن منصور

خير البقر تحت لهياج صفر البقر مثل لشراف

والبيض مثل السلاطين والحمر مثل القبائل

والسود شلالة الطين

يظهر الحميد إعجابه بالبقر، فهو مرة يعجب باللون الأصفر وأحيانا بالأبيض، وأحيانا الأسود، والأحمر، وهو ينطلق في ذلك من حبه للأرض التي تنهض بحراثتها الثيران القوية. وفي نفس المعنى يقول:

(173) قال الحميد ابن منصور

قلبـــي يحـــب الطيـــابي البـــيض والـــصفر لقنـــاس
محملقـــــات الرقـــــابي وان شي وقـع جـدب وافـلاس
اتخبَّروا وين بابي

(174) قال الحميد ابن منصور

يـــا ســـالم اليـــوم يـــا ابنـــي بَـــارْعَى الغـــنم وأنتـــه ابتـــل
تعبــت مــن ســوق لثـــوار في الـــسَّوْم قـــال اطلـــع انـــزل

لا شك أن الحميد لم يتعب من فلاحة الأرض التي عشقها وأحبها بكل جوارحه إلاّ حين بلغ من العمر عتياً، فلجا لطلب المساعدة من ابنه، وربما أنه أراد أن يحفز ابنه للعمل في الأرض ليكسب المزيد من الخبرة في الأعمال الزراعية حتى يكون خير خلف لوالده.

(175) قال الحميد ابن منصور

يـــا بنتـــي الحمـــد لله يـــوم الغـــنم تَاوَمَـــتْ لِيْ
والطين تمَّت ثماره

من محاسن الصدف أن ولدت الأغنام توائم، ستضاعف من أعدادها وتزيد من فوائدها، وتوافق ذلك مع الحصاد الوفير حيث جادت الطِّين بثمارها كاملة. وهذه نعمة من الله تستوجب الحمد والشكر.

(176) قال الحميد ابن منصور

يـــا دان جـــنح العـــشيه حيَّـــا العـــشيه للـــصفر
ســـمح القـــويم القديـــه ذي يعجبـــك يطلـــع الـــسوم
ولو متونه حليه

في المساء، بعد يوم مضن من العمل، يدندن الحميد بكلمات كأنها الشهد وهو يتغزل في الثور الأصفر وبسماته الجيدة التي أبداها خلال حركته في الحقل وهو يجر المحراث.

(177) قال الحميد ابن منصور

طلَّيـــت رُوس الجِيُـــودي وشُـــفت صُـــفر القنـــاذر

في كـــــل عـــــاده تِعُـــــودي   لمـــــا تنـــــا عـــــشر بلهيــــاج

مثل الرُّبَاح الشِّرودي

إن القرود "الرّباح" عند هروبها تبدو أكتافها مرتفعه ومغرية "كقناذر" الثيران، و"القنذرة" هي السَّنَام وجمعها أَسْنِمَة.

(178) قال الحميد ابن منصور

طلعـــت رأس الحيُــــودي   طلعـــت بـــا شُـــوف لبتـــال

ضمادهم والفرودي

(179) قال الحميد ابن منصور

لا الطعـــم قلَّـــب ســـيوفه   حيـــا الله اليـــوم لثـــوار

ذي يبـــــذلن للعلوفــــــه   رَدَّنْ عـــلى جـــاري المـــاء

من حيث عيني تشوفه

يتغنى الحميد بالثيران التي تحملت عناء العمل مع قلة طعامها ومكنته من الإسراع في سد الفجوة (المَفْجَرْ أو الفُجْر) وإرجاع السوم إلى سابق عهده بعد أن تعرض لغدر المختلسين الطامعين بمياه أرضه.

(180)

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   حـــظّ امْبَقَـــرْ في الظـــواهر

وابتـــــالهن في دثينـــــه   مـــــذلقين امَّـــــوَاهِرْ

(181) قال الحميد ابن منصور

رَعْ راحـــة البـــدو شـــهرين   وان اســـــتراحوا ثلاثــــــه

يقصد أن راحتهم مرتبطة بمواسم الأمطار فقط.

(182) قال الحميد ابن منصور

مـــاشي مـــع البـــدو رَاحَـــهْ   رَاحَـــهْ وهُـــمْ جنـــب ضَـــاحَهْ

يشير إلى صعوبة حياتهم وراء أغنامهم في الفجاج الجبلية (الضِّيَاح).

(183) قال الحميد ابن منصور

يــــاذي جليتـــــين همــــــي	يــــا جاليــــات الهمــــومي
أقْــــــوَاكِنْ الله وسَــــــلَّمْ	وَقْــوَى العَــصَبْ والكَــرَاعِيْن

في نهاية الحراثة يخاطب الحميد ثيرانه ويصفها بجاليات الهموم داعيــاً الله أن يمنحهــا السلامة والقوة. ويرد هذا القول في بعض المناطق على النحو التالي:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور	يــــاذي جليتـــــين همـــــي
ربِّي جَـــــــلا هَمِّكِنِّـــــــهْ	يـــــا جاليـــــات الهمـــــومي

خامساً: أقـــوال في المـــرأة

(184) قال الحميد ابن منصور

لا قـــد سَـــبَرْ هـــاجس البيـــت	تَـــسْبُرْ جميـــع الهـــواجس
وان قـــد عُطِـــلْ هـــاجس البيـــت	ضـــاعت جميـــع الهـــواجس

الهاجس كناية عن المرأة. وسبر: صلح. والمعنى أن وجود المرأة الصالحة كفيل بصلاح بقية الأمور. وفي الحديث الشريف: الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة.

(185) قال الحميد ابن منصور

لا نامـــــت الزَّوجـــــه أوَّل	تِـــصْبُح تناديـــك باســـمك
وَتَخْـــرِجْ الثَّـــوْر قَبْلَـــكْ	تِنْـــذُق لـــه الطُعْـــم بـــاكر
وان نمـــــت قبـــــل المُرَيِّـــــهْ	تـــصبح تِـــدَعِّيْ عـــلى ابْنَـــكْ
تقُـــول جِنِّـــي يـــشلَّك	تِـــشِلّ أبُـــوك الـــسَّواحر

في هذا القول إشارة لمّاحه لما تتركه العشرة الزوجية مـن أثـر عـلى تعـاون المـرأة مـع زوجها ومساعدتها له منـذ الـصباح البـاكر، والعكـس صـحيح، فـأن تقـصير الرجـل بواجباته تجاهها يثير غضبها وعدم رضاها. ومن المأثور الشعبي "قـال بـدَّاع مـن حَـبّ المَرَهْ، حبته وَاتِصَلِّح له لَحُوح، وان كرهها وماشي حبها، طُولِتْ الليل بتْجُحّه جَحُوح).

(186) قال الحميد ابن منصور

وَا بِنْــــــت وا ذِه المَلِيْحِـــــهْ يــا رَيْـت أَبُــوْش بــا يِبِــيْعش
باربعميـــــــه وا مليحـــــــه وِلاَ تِرَجَّـــــلْ فزدنـــــاه
قرشين والاَّ ثلاثه

(187) قال الحميد ابن منصور

وا مقبلـــه بنـــت مقبـــل ردِّي غـــــدانا عـــــشانا
وادِّي لنــــا زاد ثـــــاني ردِّي الرَّمـــق ودِّي الـــزوم
مولى العنيِّه على السوم

ولهذا القول حكاية سبق إيرادها. ومثلما تختلف الحكاية في بعض التفاصيل بين منطقة وأخرى، فأن صيغة الأبيات التي ردَّدها الحميد وضمنها بعض الإشارات لزوجته علّها تفهم قصده، تختلف أيضا بين منطقة وأخرى، كقولهم:

(188) قال الحميد ابن منصور

يــا مقبلــه يــا بنــت مقــبلاني ردِّي الرَّمـق والقـي لنـا زومـاني
مَوْلى الرَّمق جالس على السّوماني ولا فهمتـي كـان مَهْـرِشْ ثـاني
مهـرش يكـون حـايط البستاني وا فـــضِّلش عـــلى النـــسواني

ويروى أن الحميد كافأ زوجته على فطنتها بإهدائها واحدة من أفضل الجِرَبْ.

(189) قال الحميد ابن منصور

وا ذا الغـــــراب الحبيـــــشي وَيْـش اِجْلَبَـكْ وَيْـش جَابَـكْ
ويـش اخرجـك مـن بـلادك قـــال اخرجـــوني عيـــالي
واخرجتنـــي حُرمـــة الويـــل والـــدار أنـــا ذي بنيتـــه
شـــلّيت جُملـــة حجـــاره واليـــوم بـــالبرد والجـــوع

يذكِّر في هذه المقولة بعقوق بعض الأبناء لوالدهم وعدم احترامهم له أو البر به في كبره، متناسين ما قدمه من أجلهم، ويزداد الأمر سوءاً حين تقف الزوجة السيئة إلى

جانب هؤلاء العاقين لوالدهم،فيضطر إلى مغادرة بيته الذي بناه وحمل أحجاره، ويكابد مشاق الحياة وحيداً في البرد والجوع. ومثل ذلك قوله:

(190) قال الحميد ابن منصور

مـــن ذي فرقنـــي مـــن أهـــلي فرقتنـــــي حُرْمَـــةْ الوَيْـــل
ذي فارقـــــه بـــين لُخــــوَهْ ذي كـــان ســـلبهم بمعـــلاق

ويجمعون المشوره

(191) قال الحميد ابن منصور

أُمِّــــي غــــزال أرْضَــــعَتْنِيْ وطَعَّمَتْنِـــــــيْ لَبَنْهَــــــا

(192) قال الحميد ابن منصور

يـــا الخُـــود يـــا ذي تـــصلِّين رَبِّي غنـــي مِـــنْ صَـــلاتش

الخُود هي الحسنة الخلق الشابة الناعمة.

(193) قال الحميد ابن منصور

وا ذه الـــــثلاث الرواعــــي لـــو كـــان لكـــن مـــا تمنـــين
الأولــــــه قـــــد تِمَنَّـــــهْ حُــــصناً منيعـــاً بحـــراس
والثانيــــــه ذي تمنــــــه وادي بنـــا يـــزرع أهْـــدَاس
يــــزرع حَنَـــانِيْ وهِــــدَّاس والثالثـــــه قـــــد تمنــــــه

شاباً مليح أحسن الناس

الهَدَسْ هو الآسُ، ضرب من الرياحين ورقه عَطِرٌ وخضرته دائمة أَبداً واحدته آسَـةٌ (هَدَسَةْ).

(194) قال الحميد ابن منصور

اتخَـــبَّرُوا سَـــافع العَيْـــلْ مِنْـــيَنْ جَـــابْ الحمامـــه
هُـــوْ جابهـــا مـــن جبـــل قـــيس أو مـــن ســـواحل تهامـــه

السافع هو الصقر والعَيْل جمع عَيْلِة ضرب من الحمام، والقول كناية عن شاب اقـترن بفتاة جميلة.

(195) قال الحميد ابن منصور

حـــامي حُميـــد ابـــن منـــصور　　　　يحتـــاج مـــن النـــاس حـــامي

يروى أن الحميـد كـان يـستعين بابنتـه "بـدرة" في شراحـة المزروعـات، أي حراسـتها ومراقبتها من الحيوانات، فكانت تتعرض لمضايقات من فتيـان كـانوا يحرسـون الأرض المجاورة، فاشتكت لوالدها فقال هذا القول.

(196) قال الحميد ابن منصور

وا شـــــارحه للغـــــرابي　　　　إلى متـــــى يـــــا شراحـــــه

والطـــير حـــول الـــشواجب　　　　تأكـــــل ملاحـــــه ملاحـــــه

يلفت الحميد انتباه الشارحة وهي المرأة التي تحرس المزروعات إلى أنهـا قـد أخطـأت في التركيز على مراقبة الغراب وهو عادة لا يأكـل الـزرع فـيما تغـض الطـرف عـن أسراب الطيور التي أكلت من الحبوب ملاحه أي أحسنه من أطراف الطين(الشواجب).

(197) قال الحميد ابن منصور

وا شـــــارحه رأس ذا الحيـــــد　　　　كـــم بـــا تكـــون الـــشراحه

قالـــت لمـــا الـــزرع يـــنجح　　　　يـــنجح بليلـــة صُرابـــه

(198) قال الحميد ابن منصور

وا شـــارحه راس ذا الحَيْـــد　　　　كَمَّلَـــشْ زرع الـــشواجب

على سَبُوْلَهْ سَبُوْلَهْ

الشارحة هي من تحفظ الزرع من الناس والطيـور والبهـائم. كَمَّلَـشْ أي كمَّلـتِ،إذ تحـل الـشين محـل التـاء في مخاطبـة المؤنـث في لهجـة يـافع. والـشواجب أطـراف الطين.والسُّبولةُ هي السُّنْبُلة الزَّرْعة المائلـة والجمـع سُـبُول(فـصيحة). يعاتـب في هـذا القول الحارس السيئ الذي يلحق ضرراً بالمحاصيل التي يفترض أنـه يحميهـا مـن أذى وأضرار غيره، وينطبق عليه القول المأثور "حاميها حراميها".

(199) **قال الحميد ابن منصور**

حقيـــبكم يَهْـــل ســـوَّاد   حُقيـــبكم مـــن نـــساكم

ما عاد ينجح لكم زاد

حقيبكم: بمعنى أسف عليكم، وسبب التأسف أن نساء هؤلاء القوم لم يسرعن بإعداد الطعام (الزاد) وتقديمه للضيف كما تقضي التقاليد.

(200) **قال الحميد ابن منصور**

يـــا لنْبلـــة عُـــود لَـــسْحِلْ   والعِلْـــب عنـــد العدامـــه

بنـــت الحميـــد أيـــش قالـــه   يـــا بَـــهْ ولا لي بـــسلطان

شَـــفِّي بـــسيد الرعيـــه   يـــسرح ويرعـــى مـــن الـــواد

يقـــول هـــاتي نبـــالي   هـــاتي نبـــالي ولثـــوار

النبال المقصودة ليست نبال الحرب ولكنها آلة الحراثة المصنوعة من شجر (لسحل) والإِسْحِل بالكسر فصيحة وهو شَجَرٌ يشبه الأَثْل ويَغْلُظ حتى تُتَّخَذ منه الرِّحال. أو من أشجار السدر (العلب)، وفيه تؤكد البنت وقوفها إلى جانب الرعوي الذي يكسِب من عرق جبينه.

(201) **قال الحميد ابن منصور**

وا ذه الحـــداء وا غريبـــه   بَتْخَـــبَّرش خـــابريني

مـــن ذي بـــدار أهـــل عـــمَّار   قالـــه بـــه العبـــد لـــسود

ذي كـــان خـــادم لـــسيده   واليـــوم يحكـــم عـــلى النـــاس

(202) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا للنـــساء قـــط أمانـــه   عيـــــونهن بالخيانـــــه

محلقـــات الـــدقوني   لـــو مـــا يخـــونين ســـامين

تحلـــف لـــك اليـــوم بـــالله   ويـــوم ثـــاني وخانـــه

وهذا الموقف من المرأة مرتبط ربما بحكاية هروب ابنته (انظر الحكاية).

(203) قال الحميد ابن منصور

يــا ذِهْ المَــرَهْ خَــفّ عَقْلــش	شَــيْبَا وعَيْــنش بــالازواج
قالَــهْ لَمَــهْ خَــفّ عقلــك	لا شــاب ذيــل الجَمَــل هــاج

(204) قال الحميد ابن منصور

بَــــدْرَهْ تعَـــشَّتْ معانـــا	وأمــست عــلى الــشهر ســاري
وصَبَّحَتْ في عدينه

(205) قال الحميد ابن منصور

وا بــــدره انــــش نــــبرتي	مـــا عـــذر مـــن رأس بـــدره
مـــا علقـــه رأس أثلـــه	والاَّ حُلِـــقْ دَقْـــن أَبُوْهَـــا

يخاطب الحميد ابنته "بدرة" التي شذت (نَبَرَتْ) بهربها من بيت أبيها ويتوعدها بقطع رأسها وتعليقه على رأس شجرة "الأثل" نكالاً بها.

(206) قال الحميد ابن منصور

يـــا ذا النـــساء ذي عـــلى البـــير	كُثْـــر الهُـــراء ترّكينـــه
مـــا عـــذر مـــن رأس بَـــدْرَهْ	بأعيانكنِّـــــهْ ترينـــــه
وإلاَّ حلقتـــــين دقنـــــي	وبـــــالحُمُمْ نَيِّلَيْنَـــــهْ

وفي صيغة أخرى يورد البيت الأخير (والاَّ فدقن ابن منصور، تحت البقر يدحقينه).

(207) قال الحميد ابن منصور

قالـــت لي البنـــت يَـــا بَـــهْ	مـــا عَـــادْ أَنِيْ راعيـــتكم
تِـــزَوَّجَيْن الرَّوَاعِـــي	ذِيْ مِـــنْ لِـــدَاتِيْ وسَـــاعِيْ

لقد كعبت الفتاة وحان موعد عرسها بعد أن تزوجن الرواعي من نفس عمرها، ولم يعد بمقدورها الذهاب لرعي الأغنام. بل إنها تطلب من أبيها أن يوافق إذا جاء ابن حلال لطلب يدها وأن يمدح صفاتها ويحسن ضيافته، كما في القول التالي:

(208) قال الحميد ابن منصور

قالـــت لي البنـــت وا بَـــهْ لـــو جـــاك طالـــب حـــلالي

لا تمنعـــه مـــن طُـــلابي امْـــدَحْ وزيِّـــد صـــفاتي

واذبـــح لـــه الكـــبش لَـــسْوَدْ ذي مـــن بقايـــا رعـــاتي

(209) قال الحميد ابن منصور

بَخْـــتْ الـــصَّبَأيا بِلَنْـــذَالْ وبَخْـــتْ لَنْـــذَالْ فـــيهن

والمعنـى أن حـظ الفتيـات الجمـيلات التعـيس قـد أوقعهـن زوجـات لأنـذال لا يستحقونهن، فيما كان الأنذال محظوظين بالزواج منهن. يضرب لعدم تكافؤ الفرص.

(210) قال الحميد ابن منصور

ســـارت لي اليـــوم قـــصه احْنَـــا الـــذي نبـــزي الـــصّيب

وغيرنـــــا ذي يمـــــصه وان قـــد جـــرى جـــاري المـــوت

أصبح لمالي يقصه

يعكس هذا القول الذي نجد شبهاً له عند علي بن زايد مشكلة ميراث الأنثى.

سادساً: في العلاقات الاجتماعية والإنسانية

(211) قال الحميد ابن منصور

واذا الطبيـــــب المـــــداوي عـــاشي معـــك مـــن دواء العـــين

آبي لعينـــــــي دواهـــــــا قـــال ان دواهـــا مـــع أهـــلي

وأهلي يريدوا عماها

في القول شكوى من جور ظلم الأهل والأقرباء. قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة، على القلب من وقع الحسام المهند

(212) قال الحميد ابن منصور

لا عـــــاش ذي مـــــا يكـــــافي

يضرب للحث على مكافأة الآخرين بمثل صنيعهم.

(213) قال الحميد ابن منصور

مـن صـاحبي كيـف عـذري　　وكيـــف عانـــا تعـــذَّر

(214) قال الحميد ابن منصور

والله ولـــو كنـــت شـــيبه　　إنْ شـــيبتي خـــير مـــن شـــاب

(215) قال الحميد ابن منصور

مـــا طَـــاعني مُـــدّ رجـــلي　　والقيـــد ماهـــل بنانـــه

يـــا ذي تَبُـــون الـــشريعه　　بـــاب الـــشريعه مُغَلَّـــق

إن كـــان لاشي دراهـــم[1]　　فالباطـــل أمـــضى مـــن الحـــق

والحق له يوم ثاني

وفي صيغة أخرى:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور　　بـــاب الـــشريعه مُغلـــق

ومـــن معـــه دحـــن لكتـــاف　　فالباطـــل أحـــسن مـــن الحـــق

(216) قال الحميد ابن منصور

تـــزوَّج العَبْـــد بيـــضاء　　مـــا عـــاد للبـــيض قيمـــه

(217) قال الحميد ابن منصور

تحـــرم عـــلى البـــدو راحـــه　　وهُـــمْ بجنـــب الـــضياحي

(218) قال الحميد ابن منصور

مـــا همَّنـــي قـــوة الخـــصم　　لا الـــشور والـــرأي واحـــد

أي لا خوف من قوة الخصم إذا اتحد صف القوم واجتمع رأيهم.

1- وفي رواية: إن كان شي دَحْن ساعد.

(219) قال الحميد ابن منصور

بظَهْـــرْ أبِيْ كنـــت أنـــا جِيْـــد وكنـــت بحكـــم عـــلى النـــاس
مـــا حـــد بـــيحكم عليَّـــا واليـــوم تحكـــم عليَّـــا

(220) قال الحميد ابن منصور

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور بـــسعد أبي كنـــت جيـــدا
وكنـــت جيـــد ابـــن جيـــدا وكنـــت برثـــي عـــلى النـــاس
واليوم يرثوا عَلَيَّا

(221) قال الحميد ابن منصور

حنيـــت أنـــا مـــن فـــؤادي رَثَـــا لي الحَيْـــد لَـــصْيَمْ
والناس ما حَدْ رثا لي

(222) قال الحميد ابن منصور

وا ذي شـــتمت ابـــن عمـــك جزَّيـــت دقنـــك بلَجْـــلام

الجلم: المقراض أو المقص (فصيحة). والمعنى أن من يضر قريبه فإنما يضر نفسه.

(223) قال الحميد ابن منصور

لـــو كُنـــت خُـــوي ابـــن عمـــي ســـــاعدتني بالخـــــساره

(224) قال الحميد ابن منصور

مـــا ينفـــع الجَـــدّ لـــوَّل لا قـــد معـــه خِلْفِـــةْ الوَيْـــل

يتحسر الحميد على السَّلف وهو يرى ما آل إليه الخلف من ويل وثبور في تسيير وتدبير الأمور، فلا يكفي المرء الاتكاء على مآثر الآباء والأجداد. وفي ذلك يقول الشاعر:

ورثنـا المجـدَ عـن آبـاء صـدقٍ أســأنا في ديــارهم الــصنيعا
إذا الحـسب الرفيـع تعاورتـه ولاةُ الـسوء أوشـك أن يـضيعا

(225) قال الحميد ابن منصور

رَعْ كـــل عـــودي بلُبَّـــهْ والآ دمـــي لُبَّـــهْ العَـــيْش
والعُود ينفح بذي به

(226) قال الحميد ابن منصور

يـــا فرحتـــي يـــا سروري مـــن يـــوم شَـبَّت نـسُوري
قـــد كنـــت تحـــت المنـــاره واليـــوم رأس المنـــاره

يروى أن الحميد تخاصم مع جيران له حيث يسكن في مكان مرتفع يسمى (المنارة) وأرغم على النزول إلى الأسفل، وعندما كبر أولاده الذين شبههم بالنسور عاد بفضلهم إلى موقعه السابق.

(227)

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور معـــي ولـــد مـــا هنـــاني
علمتـــه الرَّمـــي يرمـــي واحْكَـــمْ وعَـــاوَدْ رمـــاني

(228)

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور صـــاحبت أنـــا جملـــة النـــاس
مـــا صُـــحبه الا لمتَّـــاش وصُـــحبة الجـــابري لاشْ
انْـــدَى لنـــا جربـــة الكيـــل وانـــدى الخـــضر هـــو وهـــواش
انـــدى مـــن الـــسود بـــازل وانـــدى مـــن البـــيض نـــواش

(229) قال الحميد ابن منصور

مـــا همّنـــي مـــا بـــلاني إلاَّ كـــلام الجماعـــه
بأسواقهم والمحاضر

أي أنه لا يهم شيئاً أكثر مما يُشاع عنه في الأسواق والمجالس من نميمة.

(230) قال الحميد ابن منصور

لا أنتـــه عزمـــت آتناســـب لا تزقـــر الاَّ بلـــصباح
رَعْ مـــن زقـــر بالـــشَّذب راح وراح مـــن بـــين لـــصباح

تزقر: تمسك. بلصباح:بالأصباح، وهي أغصان الشجرة الرئيسية. الشذب: الفروع الثانوية. والمعنى أن ترتبط بأفضل القوم وتتجنب السيئ الذي قد يلحقك منه الضرر.

(231) قال الحميد ابن منصور

يـــا لَـــذِّ مَـــا يخلُـــق الله صَـــيْف الـــذُّرَهْ يــوم يبكـــر

وضيف عالضيف يدفر[1]

ليس أروع ولا أجمل بالنسبة للمزارع من مطر الصيف المبكر لأن الذرة لا تزرع إلاَّ في حينها، ومثل ذلك توافق قدوم الضيوف، ودفر بمعنى وفد أو جاء. وفي نفس المعنى يقول المثل اليافعي (من حبه الله جمع ضيفه).

(232)

قـــال الحميـــد ولـــد منـــصور شـــو (بُـــور) لهـــلي محلـــه

غـــادرت لا قريـــة الـــرداع مـــن شـــان قـــومي مذلـــه

(233) قال الحميد ابن منصور

وا ذي قتلـــت ابـــن عمـــك عـــوَّرت عينـــك بلبهـــام

يضرب القول لمن يلحق الضرر أو الأذى بنفسه وبأهله.

(234) قال الحميد ابن منصور

أنـــا عـــدو ابـــن عمـــي وانَـــا عـــدو مـــن تعـــداه

يضرب للرجل يصيب أهله بالمكروه، ويأبى أن يصيبهم به غيره، بل انه ينصر القريب على الأجنبي وان كان بينه وبين القريب عداوة.

(235) قال الحميد ابن منصور

إن صـــاحبي جِيْـــد أنـــا جِيْـــد وان صـــاحبي فـــسل ذلَّيـــت

الجيد: الشجاع، الفسل: الجبان. يضرب للأثر الذي يتركه الشخص على صاحبه ورفيقه وتأثره به سلباً أو إيجاباً.

1- ومثل ذلك المثل اليافعي:" من حبه الله جمع ضيفه".

(236) قال الحميد ابن منصور

إن صــــاحبي مثــــل روحـــــي   والاَّ فلـــــيش الـــــصحابه

فليش: فلأي شيء، وفي صيغة أخرى (والاَّ بَلاَش الصحابه) ومعناه إذا لم يكن الصاحب حريصاً عليّ كحرصه على نفسه فما جدوى الصداقة.

(237) قال الحميد ابن منصور

إن صُـــحبة الجِيْـــد تُغـــنم   والفـــسل ماهـــل خـــساره

في هذا القول يفرق الحميد بين العلاقة التي تربط بين الناس، فهو يحث على صحبة الرجل الشهم والشجاع (الجِيْد) ويعتبرهاً مغنماً، أما الرجل النذل (الفَسْلْ) فلا فائدة ترجى منه، بل ربما يضرك أو يسيء إليك، ولذلك يحذر من الارتباط به ويصف صحبته بالخسارة.

(238) قال الحميد ابن منصور

الـــشُّوم عـــلى أهلـــه حمولـــه   والجيـــد حّمـــال الأثقـــال

الشُّوم: الشؤم، والمقصود الشخص السيئ الذي لا يجلب لأهله إلا المصائب، وعكسه (الجِيْد) الذي يتحمل من أجلهم المصاعب.

(239) قال الحميد ابن منصور

مـــن كـــان أبُـــوه يظلـــم النـــاس   كـــان القـــضاء في عيالـــه

(240) قال الحميد ابن منصور

صـــوب الجِلَـــيْلات يـــبْرَأ   والمُوجِعِـــــهْ مَـــــا بريِّـــــهْ

(241)

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   مـــن راعيـــي ضـــاق حـــالي

بَـــدَا لي اليـــوم لَـــوَّلْ   وخـــانني يـــوم تـــالي

حـــسَّيت في الليـــل وهـــده   وانـــه يحـــوِّز عيـــالي

وأقفيـــــت رأس المـــــذير   بـــسيف زيـــن الـــسقالي

ولَـــيْش يـــذري ذريـــه		في جربتـــي عـــين مـــالي
وجربتـــي تـــزرع الـــصيف		وتـــزرع الـــبر حـــالي

(242) **قال الحميد ابن منصور**

يـــا ذي شـــكيت المـــضره		الوحـــده أكـــبر مـــضره
مـــا ســـعده إلاَّ للثنـــين		والاّ الثلاثـــه يزيـــدون

والأربعه معوناً جيد

(243) **قال الحميد ابن منصور**

يـــا مَرْبَعَـــهْ يـــا عيـــالي		ريـــت انكـــم واحـــدا جيـــد

مربعه: الأربعة، أي أن العبرة ليست بالكثرة وإنما بالنوعية والجودة، ومثل ذلك قوله:

(244) **قال الحميد ابن منصور**

عِيَـــالْ عَيْـــشِهْ ثلاثـــه		ولا بهـــم واحِـــداً جِيْـــدْ

هنا يذم الكثرة التي لا نفع منها.

(245) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا واحـــداً جـــاد وحـــده		حتـــى ولـــو كـــان جِيْـــدَاً
وكـــان ظهـــره مـــن الحيـــد		وســـاعده مـــن حديـــدا
إنَّ الحديـــد بيكمـــل		مِـــنْ حـــدةٍ بعـــد حـــدَّه
مـــا جَـــوْدَهْ إلاَّ للثنـــين		أمـــا الثلاثـــه يزيـــدون

والأربعه مَعْوَناً جيد

كانت عملية حراثة الأرض وزراعتها وحصادها جماعية، وخاصة البذار والحصاد، حيث ترى الرجال والنساء والصغار وهم يعملون بهمة وحماس مرددين أغانيهم التقليدية التي يكون وقعها مؤثراً في نفوسهم ومحفزاً لهم في انجاز العمل بهمة ونشاط عاليين.

(246) قال الحميد ابن منصور

يـــا الله تعـــين الوحيـــدا   ذي مـــا بجنبـــه ضَـــمِيْدَا

(247) قال الحميد ابن منصور

مـــن لا يهـــم الملامـــه   الفَـــسْل يحلـــف ويكـــذب

والجِيْد يوفي كلامه

(248) قال الحميد ابن منصور

لا قـــد دخـــل سَـــمِّ الإِبْـــرِهْ   تـــدخل جمـــالاً بلحـــمال

سَمّ: ثقب الإبرة. أي أن التغاضي عن صغائر الأمور قد يطمع خصمك في إيـذاءك أكثر.

(249) قال الحميد ابن منصور

سرحـــت عَـــالِفْ لثـــوري   وإنِّي بهـــذه الوَلِيْـــدِهْ

قالـــت ســـلامك عـــلى الـــرأس   إنْ أنـــت تريـــد الحَـــلاَلِيْ

اسْرَحْ عَـــدَنْ رَوِّحْ أكْيَـــاس   وإنْ أنـــت تريـــد الحَرَامـــي

كُـــنْ قـــسِّم الليلـــة أخمـــاس   إنّ أوَّل الليـــل مَقْـــسَمْ

سَـــمْرَهْ وضـــحكه مـــع النـــاس   وثـــاني الليـــل مَقْـــسَمْ

طُـــول المـــدن يـــا تِعِـــسْعَاس   وثالـــث الليـــل مَقْـــسَمْ

رَقِّـــدْ كِلابـــاً وحُـــرَّاس   ورابـــع الليـــل مَقْـــسَمْ

رَقِّـــد عَجُـــوز أكْـــبَرْ النـــاس   وخـــامس الليـــل مَقْـــسَمْ

شل الركب لا على الرأس

الأبيات السابقة تتداول في يافع، وللمقارنة يقولون في شبوة:

(250) قال الحميد ابن منصور

ان جيـــت طالـــب حـــلالي   فاديـــت مـــا تـــدي النـــاس

واديـــت وقـــر العبيـــدي   مـــن الحنـــاني ولهـــداس

وان جيت طالب حرامي　　　فقسم الليلة اخماس
اول خميس من الليل　　　سمرة وضحكه مع الناس
وثاني خميس من الليل　　　عطيتك وا لتعماس
ثالث خميس من الليل　　　ينام كلبه وحراس
رابع خميس من الليل　　　حل التقرب ولخلاس
خامس خميس من الليل　　　مع القوابر ولفلاس
وان ما تبا ذا ولا ذاك　　　فمضربه تكسر الرأس

والمعنى أنه إذا كان هذا الضاوي يريد زواجا حلالا فمرحبا به وإذا كان يبحث عن شي محرم فقد ماطله لعشر ساعات لكل خُمس من الليل ساعتين في النهاية إذا كان لا يريد لا هذا ولا هذا فما عليه إلاَّ أن يستعد لأسوأ العواقب.

(251) قال الحميد ابن منصور

من قابح الناس يقبح　　　ولا قبح ولا يقول آح

(252) قال الحميد ابن منصور

بغيت صاحب بلا عيب　　　وان ثر كلَّنْ بعيبه

(253) قال الحميد ابن منصور

صنعاء على سبعه أبواب　　　شرقي وشي مغربيه

(254) قال الحميد ابن منصور

وا حَجْر مالي بِدَوْمَكْ　　　الدَّوم لك والغراره
والفايده والخساره

حجر: اسم وادٍ. الدوم: النَّبِق وهو ثمر السِّدْر (العِلْب). والغرارة: الجُوالِق واحدة الغَرائِر.

(255) قال الحميد ابن منصور

يا ذي تبا من عدن فيد　　　سلامة الرأس فَيْدِهْ

احفـــظ لـــسانك لتـــسلم   والآّ يـــــــدقون قيـــــــده

لا شك أن هذا القول يصور حالة المزارع الذي يدخل المدينة لأول مرة فتبهـره بكـل ما فيها فيجد نفسه مصدوماً، وهنا يوصيه بحفظ لسانه مما قد يجعله عرضة للعقاب.

سابعاً: في الحكم والنصائح والعبر

(256) قال الحميد ابن منصور

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   أوصـــيك يـــا أبنـــي محمـــد

أوصـــيك بـــأربع وصـــايا   الأولـــــه بـــــر بنفـــسك

واخـــرج مـــع الـــصوت لـــول   والثانيـــــه في ابـــن عمـــك

قاتـــل معـــه قبـــل يقتـــل   والثالثـــــه في دخيلـــــك

عَجِّـــل بعيـــشه ولـــو قـــل[1]   والرابعـــه حُرمـــة الويـــل

طلاقهـــا قبـــل تحبـــل   وقبـــل تـــدِّي صـــبيه

تقول يا بَهْ محمد

وهذه النصائح نجدها مختلفة من حيث صيغتها وتسلسل أبياتها بين منطقة وأخرى، فالقول أعلاه شائع في يافع والبيضاء، ومثل ذلك قولهم في شبوة:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور   اليـــوم يـــا ســـالم ابنـــي

باوصـــيك بـــاربع وصـــايا   اذا دعـــا داعـــي الخـــوف

انـــزل مـــع الـــصوت لـــول   والثانيـــــة في قطـــــيرك

قاتـــل معـــه قبـــل يقتـــل   والثالثـــــة في دخيلـــــك

عجـــل بـــزاده ولـــو قـــل   والرابعـــة حرمـــة الويـــل

طلاقها قبل تحبل

وفي حضرموت يقولون:

1- تورد في رواية أخرى : والثانيه مَسْرَحْ الصيف - بادر مع النجم لوّل.

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور أربـــع خـــصال وكُمَّـــل
الأولـــــه بُـــرٍّ نفـــسك تطلـــع مـــع الـــصَّف لَـــوَّل
والثانيـــــه أحـــرث المـــال الـــلّي عليـــه المعـــوِّل
والثالثـــه أكـــرم الـــضيف عَجِّـــل بـــزاده ولـــو قـــل
والرابعـــه حُرمـــة الـــسُّو طلاقهـــا قبـــل تِجْبَـــلْ

(257) قال الحميد ابن منصور

يـــا وليـــدي يـــا محمـــد يـــا خـــير مـــن قـــال نَـــاهِيْ
أمـــسيت بـــاربع قـــضايا مـــا يـــدري العَـــيِّ مـــاهي
الأولـــه يـــا جماعـــه مـــاني مـــن الـــدهر ســـاهي
والثانيـــه لـــو درينـــا قـــدَّمت مـــالي تجـــاهي
والثالثـــه ملـــك المـــوت يجـــي والنـــاس لاهـــي
والرابعـــه يـــا جماعـــه البخـــل شر الـــدواهي

(258) قال الحميد ابن منصور

وا خـــال لا ماتـــه أمـــي وَيْـــش أنـــت لي ويـــش أنـــا لـــك
قـــال: بـــا زوّجـــك مـــن بنـــاتي وأكـــون عمَّـــك وخالـــك

ابن شقيقة الحميد يسأله عن كيفية علاقته به فيما إذا توفيت أمه، فطمأنه بأنه سيزوجه إحدى بناته وسيكون له عماً وخالاً في آن واحد.

(259) قال الحميد ابن منصور

في يافع والبيضاء ولودر وغيرها يقولون:

كيـــف شرعكـــم يَهْـــل عـــمَّار في الـــصهر والـــضيف والجـــار
للـــصهر ميـــزه ومقـــدار والـــضيف في عـــالي الـــدَّار
والجـــار يخطـــي علينـــا ولـــيس نخطـــي عـــلى الجـــار

وفي شبوة يقولون:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور ياســـــالم اليـــــوم يـــــابني
واش باتـــسوي قفـــا ابـــوك في النـــسب والـــصهر والجـــار
يـــا بـــه ولـــو جـــاك موتـــك قـــد خـــذت لـــك سـبعه اعـــمار
الــــصهر لا جـــا لحرويـــــه مـــــن البنيـــــات لخيــــــار
والـــضيف لا جـــا لعـــشيه مـــن خـــيرة الـــضان لثبـــار
والجـــــار يخطـــــي علينـــــا ولـــيس نخطـــي عـــلى الجـــار
ومـــن دخـــل بيـــت جـــاره مـــن غـــير حاجـــة فقـــد بـــار
ان كـــــان لا شي وليمـــــــه يعلـــم بهـــا الطـــارش المـــار

وفي حضرموت يقولون على لسان الحميد وهو يوصي أولاده:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور المـــــوت في غرغـــــري دار
أُوصِـــــــيْكُمُ بالثلاثـــــــــه الـــضَّيف والـــصِّهِر والجـــار

فأجابه أحد أولاده:

للـــــضيف نـــــذبح ونقـــــدح نطرحـــــه في حيـــــث يختـــــار
والــــصِّهِر منَّـــــا وفينـــــا شريـــــك في المـــــال والــــدار
والجــــار يخطــــي علينــــا ولـــيس نخطـــي عـــلى الجـــار

ويروى هذا المقطع بطريقة مختلفة بعض الشيء على النحو التالي:

يقـــول الحميـــد ولـــد منـــصور المــــوت في مـــــسمعي دار
وكيــــف تلقــــون بعــــدي بالـــضيف والـــصهر والجـــار
الجــــار لا أخطــــأ علينــــا فلـــيس نخطـــي عـــلى الجـــار
والـــضيف نـــذبح ونقـــدح والـــصهر لـــه قـــسم في الـــدار

(260) قال الحميد ابن منصور

يـــا مـــن تعـــشى مـــع الـــضيف أصـــبح يـــدور غـــداهم

(261) قال الحميد ابن منصور

لــو كــان حــق ابــن عمــك　　مثــل الجبــل مــا ينالــك
مــا ينفــك مــا مــع أخــوك　　ولا سراجــه يــضي لــك

يضرب للحث على الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الغير مهما كانت صلة القرابة بهم.

(262) قال الحميد ابن منصور

لا قــد معــك مــا يمُوْنــك　　كَفَــاك شَرّ التِّوجَّــاد

يمونك: يؤمن عيشك. التوجاد: التودد إلى الناس وسؤالهم. وفيه يحث على الاقتناع بما لدى المرء من القليل وعدم التودد إلى الآخرين. ويورد في صيغة أخرى كقولهم:

ذِيْ قــد معــه مــا يــسدَّه　　كَفَــاك شَرّ التِّــودَّاد

(263) قال الحميد ابن منصور

مــا ينفــع العُــرض والطــول　　الآدمــي مــن فــؤاده

أي لا نفع في طول الإنسان وعرضه إن كان بلا عقل. والفؤاد: هي العقل – القلب. وفي صيغة مقاربة يقولون:

قــال الحميــد ابــن منــصور　　مــسكين مــولى الهــواده
مــا ينفــع العُــرض والطــول　　الآدمــي مــن فــؤاده

(264) قال الحميد ابن منصور

احــذر مــن الحيــد لــصيم　　الحيــد لــه عــين واذنــين

ينبه من الإساءة فقد يتكلم الإنسان في مكان يتوقع خلوه من الناس ويصبح في موقف حرج.

(265) قال الحميد ابن منصور

واذي عــلى الحيــد وا ذاك　　خُــذ لــك مــن الحيــد مــسواك

(266) قال الحميد ابن منصور

الحــــاذق اســـمع كلامـــــه   وطــــول وقتـــك معــــزز

ولا تجيك الملامه

(267) قال الحميد ابن منصور

يــا ابنــي اعــرف مكانــك   واهــــتم بأهلـــــك ودارك

ولا تضيِّع فروضك

(268) قال الحميد ابن منصور

مـــــن أمنـــك لا تخينــــه   حتـــى ولـــو كـــان خـــاين

(269) قال الحميد ابن منصور

لا لـــك مـــن العـــز قبــضه   خُـــذ لـــك مـــن الـــذل ثنتـــين

ويورد الشطر الأول(يا ذي تبا العز قبضه..الخ) والقبـضه: مـا يمـلأ الكـف. أي لا تغتر إذا تيسرت لك أمور الحياة وحالفـك الحـظ فقـد تتغـير الأحـوال وتـتجهم الـدنيا أمامك.

(270) قال الحميد ابن منصور

وا ذي بــــدارك مـــــنعم   قـــسمك مـــن الهـــم بـــاقي

(271) قال الحميد ابن منصور

وا ذي مـــن الحيـــد غَنَّيـــت   رَعْ مـــا مغنـــي يغنِّــــي

إلاَّ وهــــو ســــالي البـــال   ومـــا مُـــصيِّح يـــصيِّح

إلاَّ وفي صايحه شان

(272) قال الحميد ابن منصور

الـــدَّهر مثـــل اقلـــب ايـــدك   والوقـــت قلبــــه بقلبــــه

والجِيْد من ساير الوقت

يشير هنا إلى تقلبات الزمن، وكأنه يقول "إن دوام الحال من المحال"، وفي ذلك عظة لمن يغتر بما يملك من مال وجاه، والعكس أيضاً لمن يشكو الحاجة، فقد تتغير أموره بين عشية وضحاها ويبدل الله من حال إلى حال. وفي صيغة أخرى مماثلة يقول:

قال الحميد بن منصور الدهر هبَّه بهبه
أحيان على السمن والبُرّ وأحيان ولا عاد حبَّه

(273) **قال الحميد ابن منصور**

يا حيرتي من زماني أمنت من حيث ما خاف
وخفت من حيث أماني

ويقولون في حضرموت:

قال الحميد ولد منصور يا ماطري من كناني
سلمت من حيث أنا خَيْفْ وقتلت من حيث أماني

وفي القول شكوى من أحوال الزمان، والمقصود طبعاً أهل الزمان، فقد وجد الأمان حيث توقع الخوف، والعكس من ذلك خاف من مظان مأمنه.

(274) **قال الحميد ابن منصور**

الصدق نجَّى محمد نجَّى محمد من النار

(275) **قال الحميد ابن منصور**

الصدق لا بات ليله باته حباله تحرجز
والكذب لا بات ليله باته حباله تخلَّس

(276) **قال الحميد ابن منصور**

كذبت وا كل قوَّال وا ذي تقول الذهب مال
ما مال الاَّ الرجالي هم ذي يسوّون لموال
ويكسبوا كل غالي وما بعد يجلبونه

إن المال ليس الذهب والفضة، كما يعتقد البعض ممن يكذب الحميد قولهم، والمال

الحقيقي هم الرجال، فهم من يـصنع الأمـوال ويقتنـوا مـا غـلي ثمنـه ويجلبـوا كـل مـا يحتاجونه مهما كانت المسافة بعيدة. ويورد القول أعلاه بشيء مـن التحـوير عـلى النحـو التالي:

قـــال الحميـــد ابـــن منـــصور وا ذي تقـــول الـــذهب مـــال

مـــا بُـــوْك داري بـــالأموال مـــا مـــال إلاَّ الرجـــالي

هـــم ذي يجيبـــون لمـــوال ويدعـــــسوا عالرمـــالي

(277) قال الحميد ابن منصور

مـــا بِتْلِـــهْ إلاَّ بقُـــوِّهْ والاَّ تجـــاره بقـــانون

والمعنى أن حراثة الأرض (البتلة) لا تتم إلاّ بالجد والتعب ولن يقوم بها إلاّ القـوي، وكذلك التجارة لن يفلح بها إلاَّ من يعرف قوانينها.

(278) قال الحميد ابن منصور

لا قالتِّجَـــارَهْ خَـــسَاره تَـــرْك التِّجَـــاره تجـــاره

(279) قال الحميد ابن منصور

لا تـــشتَري شي مـــن اثنـــين ولا تبـــايع ثلاثـــة

أي لا تبتاع شيئاً مـن شخـصين في وقـت واحـد، ولا تـساوم ثلاثـة في سـلعة فقـد يبخسوك بالسعر.

(280) قال الحميد ابن منصور

مـــا ينفعـــك طُـــول مَـــسْقَاك إذا الليـــالي جديبـــه

(282) قال الحميد ابن منصور

عَوايـــد الـــضَّبر مثلـــه والاَّ قُـــبِحْ كـــل بـــاني

(283) قال الحميد ابن منصور

زارت رَجَالـــه نذالـــه ظلّيـــت أشَـــارِعْ عـــلى الحيـــد

وادَّيت نصف المحاله

هذا القول سمعته في يافع. ويروى أن الحميد أراد أن يأخذ من شقيقتيه مرعى لهن في طين اسمها المحاله، فلجأ إلى القاضي وحكم لهن شرعاً بنصف المحاله. ويورد لذم الطمع. وهناك صيغ أخرى مختلفة بعض الشيء أوردها هنا للمقارنة، ففي شبوة يقولون:

قال الحميد ابن منصور زارت رَجَالـه خذالـه
كَمَّن غلاماً ترَجَّل للمشي ولا عاد نالـه
بغيت تلميت في القشع وادَّيت نصف المحالـه
ناوبت عمّي نصيفين والزَّيْد لا لي ولا لـه

وفي حضرموت يقولون:

قال الحميد ابن منصور كُثْرِ الرَّجَالـه بطالـه
بَغيت حَلْيَين في السَّوم ضَيَّعت ماءِ النَّحَالـه

(284) قال الحميد ابن منصور

واجِرْبَةً بالمحالـه كلاً يقول أنها لـه
وهي لذي عد ماله

في معربان أحد أودية يهر – يافع توجد جربة باسم "المحالة"، ومن العجب أن الخلاف عليها ظل لفترة طويلة حتى حُكم بها لأحد الطرفين، ربما يكون هو الطرف الحقيقي الذي دفع المال كما جاء في مضمون القول على لسان الحميد.

(285) قال الحميد ابن منصور

خُبْر النِّساء تحت لزواج أما البقر تحت لهياج
ما خُبرهن بالمِدَارَهْ

أي لا تُعرف المرأة بمظهرها وإنما بمخبرها في بيت الزوجية، أما البقر والمقصود هنا الثيران فتُعرف تحت النير (الهِيْج) وهي تجر المحراث في الحقل، وليس في مرابضها في الحظيرة (المدارة).

(286) **قال الحميد ابن منصور**

ذِيْ مَـــا يِـــسَايِرْ لِدَاتَـــهْ يِعَجِّـــلْ الله مماتـــه

أي من لم يماثل أترابه (لِدَاته) ويكون نداً لهم في العمل وفي إحراز النجاح فلا فائدة تُرجى من حياته. وفي القول حث على منافسة الأقران وعدم التأخر عن الرّكب.

(287) **قال الحميد ابن منصور**

أَفْلَحْـــت وَا مَـــنْ تجَمَّلـــت وا مَـــنْ ذَرَيْـــت الجَمِيْلِـــهْ

رَعْ مَنْ ذَرَأ بُرّ جاء بُرّ

لقد أفلح من عمل معروفاً مع غيره، و(رَعْ) لهجة تقال للفت الانتباه، وهي بمعنى أنظر أو شُف.

(288) **قال الحميد ابن منصور**

بُـــوْرِيْ التّـــتُنْ مـــا يفيـــدك ولا يقـــــوي زنيـــــدك

رَعْ لَوَّلـــه تحـــت رجلـــك والثانيـــــه في وريـــــدك

والثالثه تحرق ايدك

البُوْرِيْ: أداة استخدام التُنْبَاك في أعلى النارجيلة (المداعة)، والتتن هو التنباك. وهو يحذر من أضرار التدخين، وينطبق الأمر على كل من يدخن بواسطة النارجيلة (الشيشة أو المداعة) أو مدخن السجائر.

(289) **قال الحميد ابن منصور**

أَفْـــسَلْ غـــداء جَـــزَّع اليـــوم لوَّمْـــت نفـــسي بنفـــسي

واخْرَجْت نفسي من اللوم

أفسل بمعنى أسوأ. والمعنى أن الإنسان قد يكتفي بوجبة واحدة أوالقليل من الأكل في اليوم، ويتقي بذلك مذلة السؤال أو يعرض نفسه للوم وعتاب الآخرين. وهنا يحث على القناعة، وقد قيل:من لم يقنع بالقليل لم يكتف بالكثير، وقيل: لا غنى إلاَّ غنى النفس.

(290) **قال الحميد ابن منصور**

لا تــأمن الحيـــد يـــا ذاك   الحيـــد مـــا لـــه أمانـــه

للحيد آذان وأعيان

(291) **قال الحميد ابن منصور**

الحَيْـــد يـــا شـــارد الحَيْـــد   الحَيْـــد نجَّـــى الـــشِّرُودي

الحيد: كناية عن القبيلي الشجاع الذي يعينك وقت حاجتك

(292) **قال الحميد ابن منصور**

تقُـــول لي وا أعـــور العـــين   والعَـــيْن مـــاهي مَعُـــوره

(293) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا يـــسهر إلاَّ معـــذب   وإنـــسان قلَّـــتْ رِجَالَـــهْ

أوقلّ من بيته الحَبّْ

(294) **قال الحميد ابن منصور**

عُـــرس خَفِـــيْ والله إنْ دَار   إلاَّ بطاســـــه ومزمـــــار

والمعنى إن الزواج لا يتم خفية، بل يجب إعلانه مـن خـلال الأفـراح والرقـصات على أنغام إيقاعات الطاسة (آلة إيقاعية) وأنغام المزمار.

(295) **قال الحميد ابن منصور**

اِنْـــصِحْ ولـــو كنـــت مظلـــوم   إن النَّـــصَاحَهْ مـــن الـــدّين

والمقصود بالنّصْح أن تؤدي عملك بإخلاص حتـى وان كنـت تـشعر بـالظلم، لأن الإخلاص في العمل من القيم الإسلامية.

(296) **قال الحميد ابن منصور**

يـــا ذيـــب لـــو كنـــت شـــاجع   لـــو كنـــت شـــاجع ومـــبلش[1]

البلش وطَّى الشجاعه

1- مُبلش: فقير.

(297) قال الحميد ابن منصور

وا ذي تقــول إنَّــك الجيــد الجِيْــدْ مَــنْ صَــانْ نفـسه
من العَتَبْ والمَلامَه

والمعنى أن الإنسان الشجاع هو ذلك الذي لا يصدر عنه قول أو فعل يعاتب أو يلام بسببه من قبل الآخرين.

(298) قال الحميد ابن منصور

الــدَّهر كُلَّــه عِــمَارَهْ متــى يكــون الــسكوني

والمقصود أن الإنسان يقضي عمره في العمل ولا يخلد للراحة ما ظل على قيد الحياة وقادر على العطاء.

(299) قال الحميد ابن منصور

الــسَّرق يــا مِهْــرِةْ الويــل الــسَّرق مِهْــرِهْ ذليلــه
ذي لا خُفــي كيــف لا بــان لا بــان قــدهي فــضيحه
فضيحة الدَّهر كله

عُرف عن الحميد كسب رزقه بعرق جبينه ولـذلك فأنـه يـذم الـسرقة وينهـى عنهـا ويعتبرها فضيحة كبرى.

(300) قال الحميد ابن منصور

زلَّيــت في الــدَّهر زَلَّــهْ أعطيــت مــالي لغــيري
شريــك ســارق مذلَّــه خــلاًّ المــدابل مَــوَاقر
ومَــدْرَبْ الــسَّيل حَلَّــهْ وإن نَظَــرْ مَــسْبَلي زَيْــن
اِدَّى مَسَنَّه وشَلَّهْ

(301) قال الحميد ابن منصور

إذا معــك جــار مــؤذي الــصبر والله يزيلــه

يدعو الحميد إلى تحمل الجار والصبر على أذاه بالاتكال على الله.

(302) **قال الحميد ابن منصور**

وا ذي معـك صـاحب أعْيَـبْ أصْـــبُرْ وعَيْبَـــهْ يجِبْيَـــهْ

(303) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا عُـــود يِعْلَـــقْ لوحـــده إن كـــان هـــو بـــين عيـــدان

يعلق: يشتعل. أي أن العود لا يوقـد نـاراً بمفـرده، وبالمثـل لا قيمـة للفـرد إلاَّ مـع الجماعة، خاصة في مجتمع زراعي يعتمد أساساً على العمل الجماعي.

(304) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا ينفعـــك في عـــدوَّك كُثْـــر المـــروّه ولحـــسان

أي أن مروءة عدوك وإحسانه لن تفيدك في شيء.

(305) **قال الحميد ابن منصور**

معزِّيـــه بعـــد شـــهرين مـــذكره بـــالحزوني

يضرب لمن لا يقوم بالواجب في حينه أو يثير مشاعر الألم بعد نسيانها.

(306) **قال الحميد ابن منصور**

مـــن قـــارب الكـــير يحـــرق وإلاَّ امـــتلى مـــن غُبـــاره

الكير زِقٌّ يَنْفُخُ فيه الحَدَّادُ، والحميد يحذر من أضرار الاقتراب مـن مكـامن الخطـر، ويشبهها بكير الحداد فمن يقترب منه قد تصيبه الشرر المتطايرة أو يتناثر فوقه الرماد.

(307) **قال الحميد ابن منصور**

الـــذِّيب مـــا يأكـــل الـــشاه إن كـــان لا الراعـــي أهْـــيَسْ

الأَهْيَسِ هو الراعي المهمل الذي يغفل عن قطعيه فيعرضه للخطر.

(308) **قال الحميد ابن منصور**

الـــذيب لـــو كـــان عـــرَّاف دَبَّـــر أمـــوره وقَـــيَّس

الـــذيب مـــا يوكـــل الـــشاه الاَّ إذا الراعـــي أفلـــس

يـــا حارســـاً بـــاب غـــيرك وبـــاب بيتـــك مهـــيّس

يــا مكتــسي بــز غــيرك والبــز في بيتــك أرخــص

(309) قال الحميد ابن منصور

تاليــة لَخُــوَهْ بنــي عَــمّ وبَعَــدْ مــن جانــب النــاس

(310) قال الحميد ابن منصور

اسْرَحْ عــلى فــال صــالح إنْ فــال صــالح رشــيداً
يرشِّــــدك بالمقاســــم وبــالِحَرْبْ عُــوج لــسوام

أَلْفَأل: ضِدُّ الطِّيَرَةِ ويُسْتَعْمَلُ في الخيرِ والشَّرِّ. وكان صلَّى الله عَلَيْه وسلم يُحِبُّ الفَـأْل وَيَكْره الطِّيَرَةَ، وقد أَثْبَتَ الفأْلَ واسْتَحْسَنَه وأَبْطَلَ الطَّيَرَةَ ونَهى عنهـا. وكانـت العـرب تتطَيَّرُ بالسّوانِحِ والبَوَارِحِ من الظِّباءِ والطَّيْرِ وغيرهما وكان ذلك يَصُدُّهم عن مَقَاصِدِهم فنفاه الشَّرْعُ وأَبطلَه ونهى عنه وأَخبَرَ أَنه ليس له تأَثيرٌ في جَلْبِ نَفْعٍ ولا دَفْعِ ضَرَرٍ.

(311) قال الحميد ابن منصور

العِّــــزْ وادْفَــــأ بــــشَمْلَهْ ولا سُــــبَاعي برِخْــــصِهْ

والمعنـى عش عـزيزاً ولو بأسمال بالية (الشملة) فذلك أفـضل مـن اللبـاس الثمـين (سُباعي) في ظل انتقاص قيمتك ومكانتك وكرامتك.

(312) قال الحميد ابن منصور

ذِيْ قــد معــه مــا يــسدّه كفــــاه شَرّ التـــــودَّاد

التوداد: التودد. أي أن من معه ما يسد حاجته فأنه في غنى عن التودد إلى الآخرين.

(313) قال الحميد ابن منصور

مــا حــد مــن الــدهر مُــصتان ولا ســـــليم الخطايــــا

والمعنى أن الإنسان معرض للخطأ، ولا يوجد شخص منزه من الخطأ.

(314) قال الحميد ابن منصور

عــزّوا لِمَــن خــف عقلــه ولا تعــزوا لِمَــنْ مــات

خف عقله: مسه الجنون. والمعنى أن الموت أهون من أن يفقـد المـرء عقلـه ويـصاب بالجنون.

(315) **قال الحميد ابن منصور**

الجِيْــــدْ شَـــوْرَهْ برأســــه والفَـــسْلْ شَـــوْرَهْ مــع النَّـــاس

المراد أن الرجل الشجاع يتدبر أموره بنفسه، أما الذليل فلا يقطع في أمر إلا وفـق مـا يقرر له غيره. ومثل ذلك قولهم:

الجِيْــــدْ يِحْكُـــم لنفـــسه والفَـــسْلْ تِحْكُـــمْ لـــه النَّـــاس

(316) **قال الحميد ابن منصور**

أخـــذت مـــن كـــل لـــشوار مـــا لـــذّ لي غـــير شـــوري

(317) **قال الحميد ابن منصور**

وا ذيـــب لا كُنـــت حـــاذق كُنـــت آتـــشكِّل أمـــورك

بدخلتك والخروجي

يحث على تقدير النتائج المحتملة قبل الإقدام على أية فعل؛ وقد قيـل: مـن لم ينظـر في العواقب تعرض لحادثات النوائب. ومثل ذلك قوله:

يـــا ذيـــب لا كُنـــت ذيبـــاً دَبِّـــر أمـــورك وقـــايس

بخرجتك قبل تدخل

(318) **قال الحميد ابن منصور**

بِعْتِـــبْ عـــلى زَارِةْ إنـــسان يقطـــع ولا بعـــد قـايـــس

وعاد للقطع قيـــاس

زَارِةْ: بعض. إن الحميد يعاتب بعض النـاس ممـن يتـسرعون في أفعـالهم ومـواقفهم دون تروٍ أو قياس مسبق لعواقب ونتائج ما يقدمون عليه.

(319) **قال الحميد ابن منصور**

مـــن كـــل شي ضـــاق صـــبري حكَّيـــت في جمـــع لظفـــار

ما حكّ لي غير ظفري

وكخاتمه للمقطع الأخير يضيف البعض(ما مثل ظفري مِنَيْنِهْ،أي مـن أيـن) أو (ولا

نفعني سوى ابني). لقد جرّب الحميد الدّهر وناسه وخلص إلى أهمية أن يعتمد المرء على نفسه.

(320) قال الحميد ابن منصور

ذي مـــا يـــزرّع ويمنـــع   ريـــت المنايـــا تجـــي لـــه

(321) قال الحميد ابن منصور

شَرْبَـــهْ مـــن المـــاء غنيمـــه   اذا قـــد أنْوَيْـــت تـــشرب

فبادر الماء سمينه

(322)قال الحميد ابن منصور

إذا الـــبَلَسْ يحـــرق الحلـــق   فـــأن اللَّـــبن هـــو دواء لـــه

(323) قال الحميد ابن منصور

الفقـــر ضَـــيَّاع لَنْـــسَاب   أمـــسيت مـــن فقـــر ليلـــه

سارق وزاني وكذاب

لهذا القول حكاية أوردناها ضمن الحكايات. وهو في ذم الفقر ومساوئه.

(324) قال الحميد ابن منصور

أمـــسيت مـــن بِلْـــشْ ليلـــه   أمـــسيت مـــا جـــاني النـــوم

وأمـــسيت اقـــادي ســـهُومي   ويـــن القَـــدِيْ ويـــن لعـــوج

البلش هو العوز أو الفقر. القدي:المستقيم. معناه في القول السابق.

(325) قال الحميد ابن منصور

مـــا بالكـــسل شي نفاعـــه   إنْ الكَـــسَلْ ورَّث الجُـــوع

والفقر وطَّى الشجاعه

(326) قال الحميد ابن منصور

إن امْكَـــسَلْ قـــرَّب الجـــوع   وامْجُـــوع جـــاب المخافـــه

(327) قال الحميد ابن منصور

مــا يجـبر الفقــر جــابر	غــير البقــر والزراعــة
والاَّ فريقــاً مــن الــضان	يرعــى الجبــل والفراعــه
وإلاَّ الجــمال ذي تــسافر	تقبــل بكــل البــضاعه
وإلاَّ مَــرَهْ مــن قبيلــه	تقبــل وفيهــا نفاعــه
تقلــب الوقــت دايــم	كنَّــه معاهــا وداعــه
تجيعنــا حــين نــشبع	والــشبع وقــت المجاعــه
تقــول هــذا لــذا الحــين	وذا لكــم بعــد ســاعه

يورد الحميد في هذه الأقوال عدة عوامل لا غنى للمرء من التمعن فيها، أولها الكسل الذي يكون حصاده الفقر والجوع، في مجتمع يسعى فيه الناس في مناكب الأرض لصنع رزقهم والحصول عليه بعرقهم وكدهم، والجوع والفقر يذلان الشجاع الذي قد يلجأ لاستجداء حاجته، ولذلك يحذر الحميد من الكسل وعواقبه الوخيمة، ويحث على تجنب الفقر بالعمل وراء الثيران في الحقل، أو برعي الأغنام التي يستفاد من لبنها وصوفها ولحومها ويبيع المرء منها عند حاجته، أو قافلة جمال تنقل البضائع بين المناطق، أو امرأة أصيلة تحسن تدابير الإنفاق المنزلي، فتخزن في وقت الوفرة ما تظهره في وقت الشدة والقحط. وللمقارنة يقولون في حضرموت:

قــال الحميــد ولــد منــصور	مــا في الكــسل شي نفاعــه
إن الكــسل يــورث الهــم	والجــوع في كــل ســاعه
بــدَّاع في اثنــين خُــرَّج	وعبــد ملــوي ذراعــه
وإلاَّ جمــالات تهــدر	فجعتهــا كــل ســاعه
والاَّ لقــى فرقــة الــضان	الاَّ ســمن كــبش باعــه
والاَّ لقــى حرمــه أصــيله	تجوعــه في الــشباعه
وتقــول هــذا لــذلحين	وذاك يقعــد لــساعه

وفي شبوه يقولون:

قــال الحميــد ابــن منـصور　　مــا في الكــسل لي نفاعــه
إن الكَــسَلْ يــرث الجــوع　　ومــن جلــس زاد لاعــه
مــا يبعــد الجُــوع منَّــا　　غــير المطــر والزراعــه
والاَّ الجَمَــلْ ذِيْ يــسَافر　　في كــل شــهر رقاعــه
والاَّ فريقــاً مــن الــضان　　تغــشى الجبــل مــن فراعــه
تَقْــدُومها بنــت جِيْــدٍ　　فيهــا الطَّــرا والتَّلاعــه

(328) قال الحميد ابن منصور

خيــار لحكــام لــصلاح　　يــدي مــن الــدَّين نــصفه
والنصف لا راح له راح

(329) قال الحميد ابن منصور

مَــنْ هَــمْ دَيْنَــاً قُــضِيْ لــه　　ومــن سَــجَحْ دَيْــنْ مــا اقــضَاه

سجح: أهمل. يحث الحُميد على الوفاء بالدين وعدم إهماله.

(330) قال الحميد ابن منصور

لا تأخُــذْ الــدَّين بالــذِّل　　ولا تخَلَّــص بِمِنِّــةْ

ثامناً: أمنيات وأشواق

(331) قال الحميد ابن منصور

يــا ليــت للعــين مــا رَهْ　　والقلــب لــه مــا تمنــى
وَنَــا تمنَّــى عــلى الله　　العافيــه لا ســواها
وكل شي لا ولاها

ما رَهْ: ما رأت. لا وِلاَهَا: إضافة إليها. إن الحميد لا يطمع سوى بالعافية، ومتى كان متعافياً فإنه قادر على تحقيق كل ما يتمناه.

(332) قال الحميد ابن منصور

يـــا ليـــت يـــا ليـــت يـــا ليـــت   يـــا ليـــت لي ثَـــمَّ جِرْبِـــهْ

على بنا والشلاله

(333) قال الحميد ابن منصور

و اذا الطبيـــــب المـــــداوي   عـــاشي معـــك مـــن دواء العـــين

عـــــاشي لعينـــــي دواهـــــا   دواء لهـــــا مـــــن عماهـــــا

دواءهـــــا الـــــسمن والـــــبر   ومشربـــــات الكبـــــاشي

(334) قال الحميد ابن منصور

يـــا رَيْـــتْ لِيْ صَـــاحِباً جِيْـــدْ   مِثْـــلْ الـــشِّتَاءْ لَـــيْسْ يَخْلِـــفْ

وليس يخلف بوعده

يشير هنا إلى ندرة الصديق الوفي الذي تجده معك وقت الحاجة.

(335)قال الحميد ابن منصور

يـــا لَيْـــتْ لِي مَلْزَمـــاً جِيْـــدْ   حِـــلّ الحَـــوَى سِـــيْر عِنْـــدَهْ

ولا يقول لَيْشْ قد جِيْتْ

الملزم: الرفيق أو الصاحب. الذي ينقذك عند الحاجة (الحَوَى). ويورد القـول أيـضا على النحو التالي:

منـــــين لي صـــــاحباً جيـــــد   حـــــل الحـــــوا بهـــــتري بـــــه

(336) قال الحميد ابن منصور

وا شـــوقني شـــوق محبـــوس   محبـــــوس برجلـــــه القيـــــد

وفي الحلق فوق ساقه

(337) قال الحميد ابن منصور

يـــا شـــوقني لا عـــوى الـــذيب   لا جـــاء ومـــا حـــد عيالـــه

وما حد اليوم منهم

(338) قال الحميد ابن منصور

الحَبْس لا تِحْبِسُوني   أما الوَدَبْ وَدِّبُوني

(339) قال الحميد ابن منصور

لا ادَّيْت نفسي مناها   قيَّضتها في الظواهر

وفي السواحل شتاها

يروى عن الحميد أنه ذلك السائح الذي يتنقل حسب المواسم، والصحيح أنه ظل منهمكا بالأرض، لكنه كان يتوق للكثير من الأشياء، ويعترف أنه لو أعطى نفسه كل ما ترغب لظل ذلك السائح المتنقل للراحة من منطقة إلى أخرى حسب تأثير الفصول الصيف والشتاء، ومثل ذلك القول التالي:

قال الحميد ابن منصور   لا ادَّيْت نفسي مناها

صبوحها بالمشارق   وبالمغارب عشاها

(340) قال الحميد ابن منصور

وا شوقنا لا محمد   شوق العضاه الجديبه

ذي هي تشوَّق للمطار   وذي بتجدب وردَّه

وا شوقنا شوق جَمَّال   شوق المكاري للحمال

تاسعا: في الحروب وويلاتها

(341) قال الحميد ابن منصور

لا عشت وا بادع الحرب   وا ذي تلاصي بناره

إن أوَّل الحرب حالي   وتاليه به مراره

مرارته قتل لجواد   وغارةً بعد غاره

إنه يذم من يوقد جذوة الحروب والفتن بين الناس ويحذر من عواقبها الكارثية. ومثل ذلك قول الشاعر:

الحـــرب أول مـا تكـــون فتيـــة تـــسعى بزينتهـــا لكـــل جهـــول
حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجـوزاً غـير ذات جليـل
شمطاء جزت رأسها وتنكـرت مكروهـــة للـــشم والتقبيـــل

(342) **قال الحميد ابن منصور**

الحـــرب لا بـــات ليلـــه باتـــت حبالـــه تقـــاصر
والحـــق لا بـــات ليلـــه باتـــت حبالـــه تـــواتر

(343) **قال الحميد ابن منصور**

الحـــرب حـــامي وبـــارد في بـــارده ضرب بالـــسيف

(344)**قال الحميد ابن منصور**

إن الفـــتن كـــسب لنـــذال والقتـــل كـــسب المخانيـــث

(345) **قال الحميد ابن منصور**

بعـــد الحـــروب العـــوافي يـــا ويـــل مـــن راح فيهـــا

والمعنى أن الحروب لا بد أن تضع أوزارها ويتصالح الناس، والويل فقط لمن ذهب ضحية في نيران تلك الحروب.

(346) **قال الحميد ابن منصور**

الحـــرب والبتلـــه ارداف مـــا تـــصلح إلاَّ بلَـــرْدَافْ
بالبتلـــه ارْدِفْ ســـحُوبك والحـــرب رادف لـــه أصـــفاف

مقارنة تتساوى فيها الاستعدادات للعمل في الأرض (البِتْلِهْ) أو التهيؤ للحرب، فلا بد من إعداد العدة للنجاح في كلا المعركتين.

(347)**قال الحميد ابن منصور**

أوصـــيك يـــا أبنـــي محمـــد اخـــرج مـــع الـــصائح أول
مـــن ميـــد لا هـــي عـــوافي قـــالوا محمـــد تجمَّـــل
ولا قتلـــت يـــا محمـــد فعَـــادَةْ الجِيْـــد يُقتـــل

(348) **قال الحميد ابن منصور**

الخـــصم لا تـــأمن الخـــصم ولـــو ضـــحك لـــك بنابـــه

ومثل ذلك قوله:

الـــذيب لا تـــأمن الـــذيب ولـــو عـــرج لـــك برجلـــه

استعمل الحميد التورية للنصح والإرشاد للحذر من مصادر الخطـر، والـذئب رمـز للشر الذي يجب أخذ الحيطة منه، سواء جاء من إنسان أو حيوان، فالذئاب البشرية أشد فتكاً وأكثر ضرراً من الحيوانات المفترسة.

(349) **قال الحميد ابن منصور**

لُـــوَيْش يـــالعين تبكـــين يـــوم البكـــاء مـــا يفيـــدش

رَعْ عـــين تبكـــي عـــلى شي وعـــين تبكـــي عـــلى لاش

المقصود بعين تبكي على لاش من يدعي باطلاً.

عاشراً: في الإيمان بقضاء الله وقدره

(350) **قال الحميد ابن منصور**

وَيْـــش أنـــت وا قَـــامِعْ البَـــاب وا ذي قَمَعْتــــــه ووَلَّيْـــــت

الموت قمّاع لَبْوَابْ

قمع الباب: طرقه. يذكِّر الحميد من يطـرق بيـوت النـاس، ربـما للـسرقة، ثـم يـولي هارباً، بأنه لا مفر له من الموت. والأقوال اللاحقة تُضرب في الامتثال لقضاء الله وقـدره الذي لا مهرب ولا منجى منه.

(351) **قال الحميد ابن منصور**

مـــا حـــد مـــن المـــوت هـــارب مرَّيـــت لـــه في المـــشاطي

ومر لي في المقارب

(352) قال الحميد ابن منصور

لا حــــول يــــا مالـــك المـــوت ذي مـــا نجـــي منـــك هـــارب

حُميـــد شـــارد مـــن المـــوت والمــــوت لاحـــــق بشــــاره

ومثل ذلك قوله:

حُميـــد شـــارد مـــن المـــوت والمــــوت لـــــه بالمَقَـــاصر[1]

1- المقاصر: الطرق القصيرة.

(ملحق خاص)

أقوال الحكيم شَرْقَة بن أحمد

شرقه فلاح حكيم مثله مثل الحميد بن منصور، لكنـه أقـل شـهرة منـه، ولا نكـاد نعرف عنه سوى أنه شرقة بن أحمد، وتكاد شهرته تنحصر في مناطق محددة أبرزهـا سرو حمر "يافع" والبيضاء وربما في مناطق أخرى مثل مأرب والجوف. ونعرف من أقواله أنـه نشأ وتربى في منطقة الحد- يافع وهي المنطقة المعروفة تاريخياً بـ(العِنَاق) وتـشتهر بـسعة الأراضي الزراعية وتكثر فيها الآبار التي تـسقي المزروعـات. أمـا ابنـه، الـذي لم يـذكر اسمه، فيفيدنا أنه نشأ ونمى عـوده في الـيمن، أي في شـمال الـيمن. وشرقـة متخـصص بأغاني ومواويل "السِّنَاةْ" فقط، وهي عملية متح الماء أو انتزاعـه مـن البئـر بالـدلو عـن طريق ضمد من الثيران أو الجمال أو الحمير، وربما مجموعة من الناس عند الحاجة. وكان يستخدم غالباً زوج من الثيران وهو ما يُسمى "ضِمْدْ" وتنحصر حركته ذهابـاً وإيابـاً في المكان المخصص له وهو ما يُعْرَفْ بـ "المِجْـلابْ" وهـو عبـارة عـن مـساحة مـستطيلة بحجم طول عمق البئر وهو انسيابي أي أنه ينخفض بالتدريج مـن الأعـلى إلى الأسـفل لتسهيل الحركة أثناء النـزول حـين تكـون الـدلو التـي يجرهـا الـضمد أو نحـوه ممتلئـة بالماء.وعملية استخراج الماء من الآبار لـسقي المزروعـات تـسمى (سِـنَاهْ) وتـتم بتقنيـة بدائية عجيبة ابتكرها الإنسان منذ القدم، حيث تُحاط فوهة البئـر بحافـة حجريـة متينـة وتعلو على شَفِيرِ البئر البكار أو الدعائم وهما حائطان وفي المحكـم مَنارتـانِ تُبْنَيـانِ عـلى رأْس البئر من جانبيها فتُوضع عليهما النَّعامـةُ وتُـسمى (الحاملـة) وهـي خـشبة تحمـل البكرة وتسندها خشبة أصغر توازيها من الأعلى تسمى (مَشْرِيق) ويثبت بيـنهما وبـشكل عمودي عودان أصغر حجماً "الغَرَّيب" وتنصب بينهما البَكَرَةُ "العجلـة" التـي يـستقى عليها وهي خشبة مستديرة في وسطها مَحَزٌّ للحبل وفي جوفهـا مِحْـوَرٌ مـن الحديـد تـدور عليه. ويستخدم لجر الدلو حبل غليظ يسمى "الكَرَبْ" وهو مفتول مـن أليـاف بعـض

الأشجار. وتُصنع الدلو من جلود الماعز، ويقال للخشبتين اللتين تعترضان على الدلو كالصليب العَرْقُوَتانِ وهي العَراقي (فصيحة) وإذا شددتهما على الدلو قلت قد عَرْقَيْتُ الدلو عَرْقاةً، عَرْقُوَةُ الدلو بفتح العين والجمع العَراقي. وفي الحديث رأيت كأَن دَلْواً دُلِّيت من السماء فأَخذ أَبو بكر بعَراقِيها فشرب. والوَذَمةُ (فصيحة) وهي السيرُ الذي بين آذانِ الدَّلْوِ وعَراقِيها تُشَدُّ بها وقيل هو السير الذي تُشدُّ به العَراقي في العُرى. وتُربط الدلو بطرف الحبل الذي يُربط طرفه الآخر بالهيج وهو النير الذي يجره الثوران "الضمد" وأثناء حركة الثورين نزولاً تخرج الدلو ممتلئة بالماء فيصب ما فيها في حوض خاص على حافة البئر ومنه يمتد عبر "السَّاقية" ليصل إلى الطين المجاورة.

ومن أقوال شرقة يبدو أنه لم يكن يملك أرضاً بدليل قوله (شرقه تمنَّى ليت له جربه وبير) وربما كان عمله الرئيسي الذي ارتبط به هو العمل بالأجر اليومي "بَتُولْ" مع الآخرين، ، أما ابنه الذي لم يفصح عن اسمه فاختار مهنة أخرى، ربما جندياً في المهجر الهندي الذي كان يعمل فيه كثير من اليافعيين والحضارم في قوام جيش نظام حيدر آباد، وهؤلاء كانت تطلق عليهم صفة العسكري، وهو ما نستنتجه من قوله (شرقة بتُول السَّقي وابنه عسكري) والأرجح أن شرقة لم يمارس غير مهنة السناة التي اشتهر بها وربما تنقل للعمل فيها من منطقة إلى أخرى، وقد برع في عمله هذا وخبره وأبدع فيه تلك الأقوال التي أودع فيها تجاربه المكتسبة في غمار العمل المضني على شفير الآبار أو في أوار الغبار الذي تثيره حركة الثيران في المجلاب. ولكن أحد أقواله تفصح أنه كان عبداً وأمه جارية، والأرجح أن هذا القول نُحل على لسانه من قبل البعض وتغنى به وشاع بين الناس. أما المناطق التي عمل فيها فتنحصر كما نستنتج من أقواله التي بين أيدينا في نطاق يافع بدءاً من الحد التي نشأ فيها، وخلاقة- وهي مسقط رأسي- التي وصف عنبها بأنه يؤتي ثماره في موسم الخمسين وقد كان العنب يزرع في كثير من مناطق يافع، ولا تزال بعض الأطيان حتى الآن تحمل اسم (العنبة) أو(نقد العنبة) أو(جربة العنبة). كما ذكر شرقة ذي ناخب الوادي الشهير بزراعة البن ووصفه بخير موطن للإبل، والموسطة التي وصف الأطْيَان التي تتوسط بعض قراها (صانب، الحقب، لقمر) بالسيئة، والسبب أنها تكون عرضة لأضرار كثيرة من المارة والحيوانات السائبة.

وأقوال شرقة بن أحمد، كما أسلفنا، يرددها المزارعون أثناء عملية السقي "السناة" بأصوات وألحان مؤثرة ترفع من هممهم وتحفزهم لمزيد من العمل في مختلف الظروف في الحر والقر. وتختلف هذه الأقوال من حيث عدد أبياتها فمنها ما يتكون من بيت واحد بصدر وعجز، وقليل منها ما يتألف من عدة أبيات، وقد يورد شطر لوحده، ولا يمكن أن نعد هذه الأقوال شعراً، لأن ما تلتزم به من خصائص الشعر هو الوزن فقط وهو ما يقتضيه اللحن الذي تردد به هذه الأقوال أثناء العمل من قبل المزارعين الذي يقفون على حافة البئر لاستلام الدلو عند وصولها ممتلئة بالماء أو أولئك الذين يحثون الخُطى بعد الضمد في "المجلاب" نزولاً وصعوداً ولا يرتاحون إلاَّ بمقدار اللحظات القليلة التي تستغرقها الدلو حتى تمتلئ بالماء في قعر البئر. ولكم كنا في طفولتنا نستمتع بأصوات بعض المزارعين وهم يصدحون بهذه المواويل الزراعية التي لا زال صداها باق في الذاكرة. وقد أضحت بعض أقوال شرقة التي استحضرها من واقع مهنته في عداد الأمثال الشعبية التي يستشهد بها الناس في حياتهم اليومية، مثل قوله (لا عاسمه جاعه ولا ساني ظمي) أي لا يمكن ان تجوع المرأة التي تطهو الطعام ولديها منه ما لذ وطاب بين يديها، وبالمثل لا يمكن أن يظمأ من يستخرج المياه العذبة من البئر وتجري جداولاً من بين يديه لتروي الحقول وتسقي المزروعات. وقوله (ذِيْ ما يشرِّع من عَشي ما سَنِيْ)، ومَشارِعُ الماء في الفصيح هي الفُرَضُ التي تَشْرَعُ فيها الـواردةُ، أي لا بد من الشروع بتجهيز أدوات العمل من عشية اليوم الأول. يضرب للحث على الاستعداد مقدماً لأي عمل لضمان النجاح. وقوله "ذِيْ ما يِغَبِّرْ شاربه ما دَسَّمَهْ" والشارب المغبر كناية عن غبار العمل، ودَسَّمه كناية رغد العيش. وقوله (قَامَهْ من المَاء خَيْر من قَامَهْ ذَهَبْ) والقامة هي الباع، قدر مد اليدين. يضرب لفائدة الماء وأهميته الحيوية التي لن يعوضها الذهب. قال تعإلى: (وجعلنا من الماء كل شيء حياً). ومن تجربته يقول (بلد بلا مِهْرِهْ ثمرها شِجَرِيْ) ويقصد أن من لا يهتم بأرضه ولا يعتني بحرثها وتقليب تربتها وتنقيتها من الشوائب فلا تنبت فيها سوى الأعشاب الضارة التي تستأثر بالماء وتعيق نمو الزرع وتسمى "شجري". وشرقة مثل الحميد يحب ثيران السناة ويعطف عليها ويخاطب شريكه بأن التعامل مع الثيران أمانه في أعناقهما سواء من حيث إطعامها أو

عند التعامل معها أثناء العمل كما في قوله (ثوري مع ثـورك أمانـه وا شَرِيْـك)، وحـين يتعب الثور من جر الدلو في عز حر النهار(الهاجرة) يخاطبه برفق أن يمد قوائمـه الأربـع لإتمام العمل (بالهَاجِرَهْ وا ثور مُدّ لَربعي)، وهو يدرك أن الماء لا تأتي به الدلو لذاتها وإنما الثيران التي تجرها (الماء بِظِلْف الثور ما هو بالدِّلي). ولحظات العز لديه هـي تلـك التـي تثير فيها الثيران الغبار أثناء حركتها نزولاً وصعوداً وهي تجر الدلو كقوله (العز يا شرقـه بمِجْلاب اغِبَرِيْ) وعنـد ذلـك يـشعر بـسعادة غـامرة لأن الأرض سـتروى وتنـتعش وتعطي ثماراً وفيرة. وإذا كان الشرح لدى الناس هو الرقص فأن الصوت الذي تـصدره البكرة (العجلة) أو صفيرها أثناء دورانها هو ما يشرح صدر (الساني) ويرقص لـه قلبـه طرباً (الشرح للساني صَفِيْر العَجَلَهْ). وفي أقواله شكوى من المرأة المسرفة التي لا تعتنـي بتدبير الإنفاق المنزلي(باطل على شرقه بن أحمد من مره، ذي كمَّله حقـه وقالـه حنـذره). وعندما بلغ به الكبر حدد علاماته ومنها قصر الخطى (الدَّحقة) وضعف النظـر، ومنهـا أيضاً أن ينام المرء في أوقات الـسَّمَر ويغالبـه النـوم في مجـالس سـهرالقوم. وحـين غـزا الشيب شعر رأسه أخذ الخوف يسيطر عليه من أن يفقد نعمة النظر ويصاب بالعمى.

ونورد مجموعة من أقوال شرقة هي ما تيسر لنا الحصول عليهـا مـن أفـواه المـسنين مـن مناطق يافع فقط ، ونأمل أن نحصل في المستقبل على أيـة أقـوال لـه تتـداول وتنتـشر في مناطق أخرى،وأرحب بأيـة تـصويبات أو إضـافات مـن المهتمـين للاسـتفادة منهـا في المستقبل، وقد أضفت هنا ما حصلت عليه من أقوال جديدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

من أقوال شرقة:

(1) **بسم الله الرحمن أوَّل مبتدأ، صلوا وصوموا واذْكُرُوا محمدا.**

(2) **بالله بَدَعْنَا بالقوي خلاقنا، ومن سَرَحْ قال المَعُونه يا القوي.**

(3) **بسم الله الرحمن من بَسْمَلْ سلم، بسم الله الرحمن على بحر أعجمي.**

(4) **اليوم يالله قفل أبواب البلاء، ودِّ البَلاء مَنْ دَوَّرَهْ والاَّ يَبَاهْ.**

(5) **يا الله طلبتك خير لي من كل شي، طلبت ذي بابه نَسِمْ ما يغلقي.**

(6) **يا الله مع ذي سافروا نحو النبي.**

(7) يا الله على لَفْوَال والزَّواجري[1].

(8) يقول شرقه خيرة اليوم أوَّله.

(9) يا رب حِقّْ الحَقّْ وامْح الباطلي.

(10) الباكر العوَّام سلطان النهار.

(11) سَوِّهْ عَجَلْ مِنْ طَلْحْ وأهْيَاجْ إسْحِلي[2].

(12) دَلو العَشِيْ دَلْوَيْن والصُّبْح أربعه.

(13) مَنْ حَبّ كَيْل البُرْ بَكَّر لَوَّلِيْ.

(14) احجز جنوبك عند شِرَّاب الدِّلي.

(15) الحُكم لعوج والنبي ما قِرّ له.

(16) الرعويه ما تدْعِيْ الاَّ وا قَوِيْ.

(17) شرقه تمنَّى ليت له جِرْبِهْ وبِير.

(18) اصبر على ماجاك من حالي وقير.

(19) شرقه يقول الشَّد يوماً إثْر يوم.

(20) شرقه يقول الأرض تِدْعِيْ وا قَوِيْ.

(21) شَرْقَهْ بَنْ أحمد ذِيْ له البِيْض احْجَرَهْ.

(22) شرقه بَتُوْل السَّقي وابْنَهْ عسكري.

(23) ذي ما يشَرِّعْ مِنْ عَشِيِّهْ ما سَنِيْ.

(24) بَلَدْ بلا مِهْرِهْ ثَمَرْهَا شِجَرِيْ.

(25) لا قالوجع بالرَّاس وين العافيه.

(26) لا عَاسِمِهْ جَاعَهْ ولا سَاني ظمي.

1- لفوال: جمع فأل وهو قول أو فعل يستبشر به وتسهل الهمزة فيقال الفال وقد يستعمل فيما يكــره (ف).
والزاجر: من الزَّجْرُ وهو ضرب من التكهن تقول زَجَرْتُ أن يكون كذا وكذا(ف).

2- الطلح: السَّمُرَة ولها شَوْكٌ أَحْجَنُ ومَنابِتُهَا بُطُونُ الأَوْدِيَةِ وهي أَعْظَمُ العِضَاهِ شَــوْكاً وأَصْــلَبُهَا عُــوداً وأَجْوَدُهَا صَمْغاً.أما "الأهياج" ومفردها "هِيْجْ" فهي النير ويفضل أن تكون من شجر الإِسْــحِل بالكــسر وهو شَجَرٌ يشبه الأَثْل ويَغْلُظ حتى تُتَّخَذ منه الرِّحالِ.

(27) شل الطمع شَوْفَهْ ورَدَّهْ شَوْفتين.

(28) وا جَالِبْ الخِيْبِهْ لعينك رَمَدِيْ.

(29) من حُوْب لخوه خَلَّوا الجربه صلب.

(30) الصيف صيدي والبرك من صادفه.

(31) الصيف جنه والشتاء جنه ونار[1].

(32) لا تجعل الشرقي تقادم صيفنا.

(33) الشَّمْس بالتسعين بأوساط البِيَرْ[2].

(34) ذِرَاعْ بالمِجْلاب قامه بالبِيَرْ[3].

(35) خِيْرِة قبيلي من كسب جربه وبير.

(36) خِيْرِة قبيلي من كسب شور اخوته

(37) خِيْرِةْ مَجَاهِلْ مَا تعلَّهْ لَوْدِيهْ[4].

(38) لا غابت البيضاء سنينا عالقمر.

(39) ثَوْرِيْ مع ثورك أمانه وا شَرِيْك.

(40) حقي معا حقك وداعه واشريك

(41) سُعْد الغنم والنُّوب لا قالوا دِلِيْ[5].

(42) خِيْرِةْ وطَنْ للعيس ذي ناخب وبرء[6].

1- المقصود بجنة الشتاء موسم القياض ويزرع فيه الشعير والبر والعلس، أما النار فالمقصود بها برد الشتاء.
2- التسعين: من المواسم الفلكية وفيه تستقر أشعة الشمس في وسط ماء البئر.
3- القامة: الباع وهو قدر مد اليدين. المجلاب: المكان الذي تسير فيه الثيران أو الجمال عند امتياح الماء من البئر. والمعنى لابد أن يكون المجلاب أكبر لتسهل حركة الحيوانات التي تجر الدلو.
4- المجاهل:الآبار ومفردها مجهلة، وأفضلها هي تلك التي تكون في أعلى الأودية لأنه يُنتفع منها في سقي أكثر عدد من الأطيان التي تكون دونها حيث تجري الساقية بشكل انسيابي إلى الأسفل، أما الآبار التي تقع في أسفل الأودية فلا يُستفاد منها كثيراً في ظل التقنية البدائية التي لا تستطيع أن ترفع الماء إلى الأعلى.
5- موسم "الدِّلي" تعشب فيه المراعي وتتفتح الأزهار فتجد الأغنام والنحل "النوب" ضالتها دون صعوبة.
6- العيس هي الجِمَال، وذي ناخب وادٍ شهير في يافع أورد ذكره الهمداني في "صفة جزيرة العرب" ويشتهر بزراعة البن والغلال وفيه تنمو الكثير من الأشجار التي تقتاتها الجمال، و"برء" قرية في أعلى وادي ذي ناخب.

(43) العيس تسني وِنْ حِوِيِّهْ عَصَرَهْ.

(44) حَمْرَهْ بلاد الدَّوْم وَأَجْبَاحْ العَسَل[1].

(45) بالهَاجِرَهْ وا ثور مُدّ لَربعي.

(46) الماء ملك من سَيَّر الماء سار له.

(47) شرقه رِبِيْ بالحَدْ وابنه باليمن.

(48) شرقه بن أحمد عَبْد وأمّه جاريه.

(49) ذي حور يزرع بر وصدر العوبلي.

(50) عنب خُلاقه دَنَّته بالخامسي.

(51) عنب خُلاقه عنده أصْوَرْ واعجمي[2].

(52) مِنْ حُبّكم يَخْوَهْ حِمِلْتْ البَاطِلِيْ.

(53) ذي ما يسرح حق ما سِيْ باطلي.

(54) مَنْيَنْ لي شَيْبِهْ ووزنه ذَهَبِيْ.

(55) الماء بِظِلْف الثور ما هو بالدِّلي.

(56) العز يا شرقه بِمِجْلاب أغِبَرِيْ.

(57) ينزاد راسي عند صرَّات العَجَلْ

(58) الشوق خلاني من أهلي هايمي.

(59) الشَّرح للسَّاني صَرِيْر العَجَلَهْ.

(60) يقول شرقه من صَفَرْ دَلْوَهْ سَنى.

(61) رَعْ البتُول الجِيْد صوته مُوْهِرهْ[3].

1- حمرة وادٍ شهير مجاور ليافع يشتهر بكثرة خلايا النحل وجودة العسل.

2- خلاقة:بلدة كبيرة في يافع-الموسطة، وتقع حالياً في مديرية الحد-يافع، وهي مسقط رأسي وكانت مشهورة بكثرة وجودة أعنابها بدليل مسميات الأطيان بالعنَبَهْ أو نقد العنَبَهْ. وقد روى جدي لأبي الحاج عبدالرب يحيى محمد أنه اقتلع بنفسه بعض جذور أشجار العنب، ولا زال كبار السن يرددون أغنية يقول مطلعها (يا عنب من خلاقه كل عنقود وحده).

3- ومثل ذلك يقول الحميد ابن منصور (الصوت موهر بتوله) والمُوْهِرْ: العصا. والمقصود أن يتعامل الفلاح (البتول) بلطف مع الثور ودون قسوة.

(62) رع من تدفأ بالمدافي ما دفي.

(63) الشيب ما به عيب قد شاب النبي

(64) منساير المتهوم بالليل اتهموه.

(65) لا تأمن العَيَّاب ذي يخلف وعاب.

(66) لا تأمن الحيّه ولا هي هامده.

(67) يا صاحب الباطل رع الباطل شقي.

(68) ذي ما معه صاحب فحقه صاحبه.

(69) رو الحليم النجد والثور العلم.

(70) يا ذيب خايل خرجتك قبل الدخول.

(71) اندقت الديمه على المقهويه (يردد عند تأخر وصول الأكل).

(72) لا تِصْحَبْ إلاَّ الجِيْد والفَسْل اتْرُكه.

(73) لاقالوجع بالراس وين العافيه.

(74) طعم البن حالي وعثره بالركب.

(75) يا ذي عليك الدَّين وَيْش آيعذرك، مَنْ دَيَّن اتْخَلَّصْ ومَنْ صَيَّف صرب.

(76) يقول شرقه ما معي لِحَدْ قَدِيْ، إلاَّ لِحَدَّادِي وفَرَّاي الدِّلِيْ[1].

(77) يقول شرقه ما من الصَّوْبَهْ حذر، ولا من المقدور حِيْلِهْ لا نزل.

(78) وا ذا المُسَقِّي كِنْ سُقَاتك واحده، كُنْ زَيِّدْ الظَّامي وقِلِّ الرَّاويه.

(79) باطِلْ على شرقه بَنْ أحمد مِنْ مَرَهْ، ذِيْ كمَّله حَقَّهْ وقاله حنذره[2].

(80) يقول شرقه من أَمَاريت الكِبَرْ، با تُقْصَرْ الدَّحْقَهْ مع قِلِّ النَّظر.

(81) وليد يا ابن الناس كن قايس قياس، قايس وعاد الحب من تحت الرياس

(82) يقول شرقه من أَمَارِيْت الكِبَرْ،النَّوم بالمَسْمَرْ وبالليل السَّهَرْ.

1- فرَّاي الدِّلي: الذي يخيط الدلو ويقوم بترميمها.

2- حَنْذره: حَبٌّ الزؤان وهو حَبٌّ صِغارٌ مستطيلٌ أَحمر يُخالط البُرَّ ويُمِرُّ الطعام إِمْراراً شديداً.

(83) يقول شرقه بي من الدهر الفزع، بي خوف لا يظهر قفا الشيب العمى.

(84) يا صاحب المسنا تهمهم لا تهم، يا صاحب المسنا رَعْ المَسْنَأ شَقِيْ.

(85) أمسيت ساهر ما دخل عيني منام،أمسيت هُمّ السقي وأمسيت أحْلَمَهْ.

(86) على تريس الفيض ظَلَّهْ زَجَلَهْ، ظلَّه دِلِيْهُمْ تنتسق للعجله[1].

(87) ما عاد ينفعني ندم ما فات فات، وَلْعَادْ ينفع عالقليل البسمله.

(88) الحمد لله القديم الأولي، الآخر الباقي ولا يتحولي.

(89) طَلْعَهْ ونَزْلَهْ لاتقول إنْ شي دَلِيْ، لاهُوْ دَلِيْ قد كان من شرَّعْ سَنِيْ.

(90) أبتال شرقه كل واحد من بلد، واحد حُمَيْقَاني وواحد من كَلَدْ[2].

(91) قَامَهْ مِنْ الماء خَيْر مِنْ قَامَهْ ذَهَبْ، يَوْمْ الذَّهَبْ يِكْمَلْ والماء يِكْيِلْ حَبْ.

(92) العز يا شَرْقَهْ بمجلاباً تَرِبْ، مَوْلى الذَّهب كَمَّل ومَوْلى الماء رَتَبْ.

(93) ذِيْ مَا يغبّرِ شَاربه ما دَسَّمَهْ، ما دسَّمه بالبُرّ والسَّمن اكْرَمَهْ.

(94) شيبه وقلبه بالبِتَلْ مولَّعي، عيناً في المِجْلاب وعيناً بالشَّرع.

(95) شوقي حنيني ما قطعت الحنيِّه، شوقي عِدَات السَّارحه والماويه.

(96) يقول شرقه مَنْ بَتَلْ ما قَلّ حَبّ، لا قَلّ شِرْيَافَهْ ولا قَلّ القصب.

(97) يا خسّ أرض الله بَلَدْ بَيْن القُري، ما بين صانب والحُقُب ولَقْمَري.

(98) يا مَاهْ ألاَ يا مَاهْ مِنْ على المَنَاهِلِيْ، مِنْ عالمناهل شِلّ لك وا شِلّ لي.

(99) شارك رجالاً مَنْ دَخَلْ بُقْعَهْ صَبَرْ، ولا تِشَارِكْ مَنْ قَطَعْ مَاء الوَدَمْ[3].

(100) شرقه بن أحمد ذِيْ تِمَنَّيْنَهْ مِيهْ تِمَنَّتَهْ بيضاء وكَمَّنْ فَنِّيهْ.

(101) لا هزَّهْ البَحْرِيْ تِحَرَّفْ يا جَمَلْ، وانْ هَزَّهْ الشَّرقي قُمْ شِدّ لَوْعِيهْ.

(102) واعين لا نمتي ولا نومتني، باطل عليَّا رسَّه البواطلي.

1- تريس الفيض: بئر شهير في قرية الفيض- الحد، يافع.

2- بلاد آل حميقان في البيضاء، وكلد أحد مناطق يافع.

3- الوذم، جمع وذمة (فصيحة) وهي السيرُ الذي بين آذانِ الدَّلْوِ وعَرَاقِيها تُشَدُّ بها وقيل هو السير الـذي تُشدُّ به العَراقي في العُرى.

(103) يُحْرَمْ عَلَيْشْ النوم وَاعَيْن اسهري، يُحْرَمْ عَلَيْش النَّوم والمَسْنَا ظمي

(104) يا بير عَطْفْ الرَّاك يا المِنَوَّرَهْ، ظلَّهْ عَلَيْش الهَيْف كَمَّن جوهره[1].

(105) وَيْش اخرجك يا الماء من قعر البِيَرْ، قال الله أخرجني والأحْبَال والدّلي.

(106) ما راعي الا من بيرعيها رُوَيْد، رُويد عالعرجاء وذي هي زاحفه.

(107) منين لي صاحب بدل في صاحبي، ما صاحب الا ما على الصُّحْبَهْ صبر.

(108) حذرك بقر خلَّه ونسوان السِّيَلْ، تبان لك صفراء وهي مهردة.

(109) يا ليت من عاده جُوَيْهِلْ يلعبي، بدَعَتْ باسم الله ونختم بالنبي.

(110) العَين لله ما نعيِّن لا سواه، يا خسّ مهره ما ذُكر فيها نبي، ولا ذُكر فيها محمد أو علي.

(111) الصبر حكمه قال سيدنا علي ذي جاهد الكفار وأهْدَمهم علي.

(112) سِعَيْدكُم يَهْل المدينه بالنبي، يا سُعد مَنْ زَارَهْ ومَنْ صَلَّى عليه.

1- عَطْف الرَّاك: إحدى قرى وادي "طِسهْ" في ذي ناخب-يافع، وهو واد خصب يزرع أنــواع الحبــوب والغلال والفواكه والخضروات.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر.

2- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط.

3- المرتضى الزبيدي: تاج العروس.

4- أناتولي أغاريشيف"أحكام علي بن زايد"دار العودة، بيروت، 1986م.

5- عمر الجاوي : الحميد بن منصور، "الكلمة" العدد الأول، ديسمبر 1971م.

6- د.عبدالعزيز المقالح:شعر العامية في اليمن" دار العودة، بيروت، 1978.

7- وثائق المؤتمر الأول للأدب والتراث الشعبي بالمحافظة الرابعة (شبوة)، مطابع مؤسسة 14أكتوبر،عدن، 1974م.

8- عبدالله البردوني:الثقافة الشعبية..تجارب وأقاويل يمنية، دار المأمون للطبع والنشر، الجيزة، 1988.

9- عبدالله البردوني: قضايا يمنية، دار الحداثة، بيروت، ط3، 1988م.

10- عبدالله البردوني، فنون الأدب الشعبي في اليمن، دار الفكر، دمشق، ط3، 1995م.

11- د.حمود العودي، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية، دار العودة،بيروت، ط2، 1986م.

12- عبدالقادر محمد الصبان "بحث عن الشعر الشعبي أو شعر الجمهور، سيئون، حضرموت،1400هـ/1980م.

13- محمد علي عوض باحنان: جواهر تاريخ الأحقاف ،دار المنهاج. 2008م

14- محسن أحمد لصور:أغاني الفلاحين في محافظة لحج- المرتفعات الجبلية "الثقافة الجديدة" العدد(6) يونيو/يوليو1981م.

15- أبو جمال: الحميد بن منصور.. البحار وقضية الشعر المنحول، "الحكمة"،العدد (85)،مارس،1980م.

16- محسن بن محسن ديان، يافع بين الأصالة والمعاصرة،دمشق، 1995م.

17- م.أ.رودينوف: عادات وتقاليد حضرموت الغربية- العام والمحلي في الثقافة السلالية. ترجمة:د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 2003م.

18- حسين بن محمد الهدار: هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار، فرع الدراسات المناهج وخدمة التراث.

19- مجلة"حبان" العدد(43) رمضان1427هـ.

20- البحرين الثقافية، العدد27، يناير2001م،ص 159.

21- محمد الغربي عمران "أبو عامر.. أسطورة حضرموت "الثورة"، 7 أكتوبر 2004م.

22- علي أحمد بارجاء "الشاعر الحكيم الفلاح أبو عامر"، مركز عبادي، صنعاء، ط2، 2009م.

المحتـــــــــــويات

د. علي صالح الخلاقي
ALikalaqi@Yahoo.com
تلفون: (٧٧٧ ٢٤٣ ٩٣٤)



- من مواليد عام ١٩٥٦. في "خُلاقة" يافع.
- حاصل على شهادة الماجستير في الصحافة الدولية ١٩٩٢م.
- حاصل على شهادة الدكتوراة في التاريخ ١٩٩٦م.
- عمل في الصحافة والإعلام منذ الثمانينات، وساهم في عدد من الصحف والمجلات المحلية، وفي تقديم برامج إذاعية وتلفزيونية.
- أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، جامعة عدن ويشغل وظيفة نائب عميد كلية التربية - يافع، للشئون الأكاديمية.
- كاتب وباحث ومترجم، نُشرت له عدد من الدراسات والأبحاث في الصحف والمجلات والندوات العلمية.
- يعكف منذ سنوات على جمع وتدوين وإصدار الموروث الشعبي-التاريخي. ويطلب من المهتمين التواصل معه على عنوانه أو رقم تلفونه الوارد أعلاه.

- صدر له:

١- سقطرى..هناك حيث بُعثت العنقاء. ترجمة عن اللغة الروسية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

٢- عادات وتقاليد حضرموت الغربية. ترجمة عن الروسية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م.

٣- الشائع من أمثال يافع. الطبعة الأولى. دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م. طبعة ثانية منقحة ومزيدة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٦م.

٤- عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع. مركز عبادي ٢٠٠٦م

٥- "شل العجب.. شل الدّان" ديوان يحيى عمر اليافعي وسيرة حياته، ط١، دار جامعة عدن ٢٠٠٦م.

٦- شاعر الحكمة صالح سند "خير من نشد". مركز عبادي ،٢٠٠٦م.

٧- فراسة شاعر ساجل نفسه، مركز عبادي ، صنعاء، ٢٠٠٦م.

٨- الشيخ أحمد أبوبكر النقيب.. حياته واستشهاده في وثائق وأشعار، مركز عبادي،٢٠٠٧م.

٩- أحمد محمد حاجب ..مناضل من صفوف الشعب، مركز عبادي،٢٠٠٨م.

١٠-"أعلام الشعر الشعبي في يافع" ج١، مركز عبادي ٢٠٠٩م.

- جمع وقدم الأعمال الشعرية لقرابة ٢٠من أشهر شعراء يافع الشعبيين.

